المشاكل النفسية للطفل

تأليف

أسماء عزت ياسين





بسم الله الرحمن الرحيم

المشاكل النفسية للطفل

المشاكل النفسية للطفل

أسماء عزت ياسين

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/١٠/٤٧٠٨)

١٥٥،٤١

ياسين، أسماء عزت

المشاكل النفسية للطفل / أسماء عزت ياسين.- عمان: شركة المستشارون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤

(   ) ص.

ر. إ. : ٢٠١٤/١٠/٤٧٠٨ .

الواصفات: /سيكولوجية الأطفال//علم النفس/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-8694-4-1 (ردمك)

دار المستشارون للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – شارع الجامعة الأردنية – مقابل

كلية الزراعة (الجامعة الأردنية)

مجمع سمارة التجاري (٢٣٣)

الفهرس

مقدمـة

تعتبر عملية الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي من المهـام المحوريـة للأسـرة والمدرسة وذلك من خلال مساعدة المختصين في هذا المجال والذي أصبح ينتشـر في كثير من المدارس ومؤسسات المجتمع المحلي التطوعية والأهلية والجامعات والمراكـز الإرشادية، ولَعلَّ الحديث عن البرامج الوقائيـة بالدرجـة الأولى هـو نقطـة اهتمـام الآباء والمربين والمعلمين والمدرسين والعاملين في مراكز الخدمة الاجتماعية والنفسية والتربوية، فما هي أبرز المشاكل النفسية عند الأطفـال؟؟ لقـد حـاول مؤلفنـا هـذا توضيح أبعاد وأسباب مخاوف الأطفال وبخاصة عند النوم، والنـاجم عـن الإهمـال العاطفي وغياب التواصل الانفعالي المتوازن من خلال الإحساس والإدراك لمشاعر الطفل وحاجاته ومتطلباته ومحاولة توفير الممكن منها.

فالإهمال العاطفي يسبب القلق والخوف والكآبة عند الأطفال هذا من جهة، كما أن عصبية الأطفال تعود أسبابها للقلـق والخـوف والاكتئـاب، وعلـى المـربين والآباء والأمهات أن يُدركوا بأن هُناك فروق فردية، وتباين في شخصيات الأطفـال بنفس الأسرة، وبنفس الصف، وبنفس المدرسة، عموماً فإن إشراك الطفل وتفاعلـه مع العالم المحيط به، من خلال اللعب والحركة والنشاط الرياضي والاجتماعي يُزيل الاكتئاب وينمي عقل الطفل.

وقد حاولنا توضيح ظاهرة "الكآبة" وبخاصـة في مرحلـة الطفولـة، مـن خـلال الإشارة لأسبابها الناجمـة عـن اضـطرابات داخليـة أسـرية، والإحبـاط والحرمـان، وغيرها من العوامل المساندة؛ كما تم الإشارة لأنواع الكآبة، وكيف تبدو أيضاً لدى

مختلف الأعمال؟؟ وبنفس الإطار تحدثنا عن الطفل الوحيد وما يواجه من مشكلات؟ وعرضنا لأسباب الكذب عند الأطفال، وأنوع الكذب، والأساليب والبرامج الوقائية والإرشادات لمواجهة مِثلْ هذه المشكلات الناجمة عن القلق والمخاوف في عدم تلبية الاحتياجات الأساسية من جهة، وعدم الثقة بالنفس، والظروف العائلية المضطربة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، وأبعادها في حياة الطفل، وما يترتب على ذلك من أحلام واضطرابات وقلق وعنف وعدوانية نحو الأقران والآخرين وتدمير الأشياء وممتلكات الآخرين أيضاً. وعلى ما يبدو بأن وسائل الإعلام وغيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى الموازية تلعب دوراً في تدعيم سلوك العنف والإيذاء والانحراف لدى الأطفال، فنوبات الغضب داخل الأسرة من الوالدين، إضافة لبرامج عبر المحطات التلفزيونية أو الفضائيات أو غيرها من أدوات التواصل الاجتماعي، والمؤسسات الاجتماعية الموازية أيضاً تعمل على تعزيز ودعم السلوك غير السوي وغير الاجتماعي – وغير المقبول – معيارياً في المجتمع. من هُنا نؤكد على أهمية الدّور التكاملي والبرامج الوقائية للمؤسسات الاجتماعية الموازية للمدرسة والأسرة وأبرزها وسائل الإعلام في التوجيه والتوعية من خلال سلسلة مترابطة من البرامج وبالتعاون مع المجتمع للحد من المشكلات النفسية.

مخاوف الطفل

مخاوف الطفل

يشعر الأطفال بنوع من المعاناة والاضطراب الذي يتركهم في حالة من القلق وعدم الاستقرار الداخلي وفقدان التوازن النفسي الأمر الذي يجعل الأبوين في حالة لا تقل تأزماً عن حالة طفلهما وإذا أنت رأيت أماً تحاول أن تتخلص من قبضة طفلهما الباكي بضراعة لدى دخوله المدرسة في اليوم الأول فمن الصعب جداً إن لم يكن من المستحيل أن تميز من منهما أكثر بؤساً وأشد حزناً من الثاني ومع ذلك فمن المؤكد أنه سوف يحين اليوم الذي يحصل فيه التصادم بين رغبات طفلك من جهة وبين ما تظنين أنه جيد من جهة أخرى و سواء أكان ذلك عاجلاً أم آجلاً فإنه آت لا ريب فيه فماذا أنت فاعلة عندئذ؟

لنلق نظرة على خمسة من أشهر المشاكل التي يواجهها الطفل وعلى الحلول المناسبة لكل منها ؟

أمي لا تذهبي:

كثيراً ما نسمع امرأة شابة تشكو قائلة أن طفلي يبكي كلما تركته حتى ولو غادرت الغرفة فقط ما الخطأ في مثل هذا الموقف وما الذي يمكن عمله ؟

لا شيء مطلقاً.. فإذا كان الطفل بين الشهر الثامن والشهر الرابع عشر من عمره فإن هذه الفترة تتميز بقدرته على تمييز الأمور المألوفة من الأمور الغريبة

وإن بكاءه في حال مغادرتك له في هـذه الفـترة لـيس إلا دليــلاً علـى أنـه يعـرف أهميتك في حياته، ولكن هل يعني هذا أن الأم لا يجوز أن تترك طفلها أبداً ؟

بالطبع لا، ولكن مما تنصح به الأم في هذه المرحلـة هو أن تهيئ نفسية طفلها قبل أن تتركه وأن تؤكد له أنها سوف تعود إليه حتمـاً وأن غيابهـا عنـه لـن يطـول ولتكن توضيحاتها بلغة يستطيع الطفـل أن يفهمها مهما كان صغيـراً.

كذلك فإن المعرفة المسبقة بمــا سيحصـل وبعـث الثقـة والطمأنينـة في قلـب الطفل من شأنه أن يساعد الطفل على مواجهة المواقـف الجديـدة أيضـاً، فقبـل أن يدخل طفلك المدرسة مثلاً بإمكانـك أن تـرتبي معـه زيـارة وديـة للمدرســة قبـل افتتاحها ببضعة أيام ودعي طفلك يقابل معلمه وشجعيه علـى أن يسـأل الأسـئلة التي ترد في ذهنه وقد يثير دهشتك التعجب من الأمور التي يهتم بهـا أو يرغـب في التعرف عليها فقد تكون معظم مخاوفه علـى سـبيل المثـال أنـه لـن يعـرف مكـان المرحاض وكلما زادت التفاصيل التي تعطينه إياها، قلت مخاوفه التي يمكن أن تنتابه وماذا إذا كان أكبر مخاوف الطفل هو أنه يتوقع أن تموتي قـد تستغربين كـثيراً هـذا الكلام، ولكن هذه الظاهرة هي من الأمـور المألوفـة في حيـاة الطفـل ويمكنـك أن تعالجيها بكل بساطة وذلك بإفهام طفلك إنك لا تنويـن أن تموتي قبل أن يكبر أمـا بالنسبة للطفل الذي يخشى أن يصاب أحد أبويه بحادث يؤدي إلى وفاته فـيمكن أن تعاد الثقة إلى نفسه عن طريق إعطائه معلومات كافية عن مصـادر الرعايـة البديلـة المحتملة في مثل هذه الحالات إذا مت أنا فسوف يعتني بـك أبـوك أما إذا متنا نحـن الاثنين فـأن عمتك خنساء لن تتخلى عنـك وستحيطك بعطفها ورعايتها.

مشكلة النوم:

ينظر طفلك إلى البقاء معك باعتباره متعة مثيرة بعكس الذهاب إلى الفراش تماماً و قد يشعر الطفل بنوع من الظلم يقع عليه عندما يجد أن الآخرين يتعانقون وقت النوم في الوقت الذي يجد نفسه مضطراً إلى أن يواجه ظلام الغرفة بمفرده ومع ذلك فالطفل بحاجة إلى النوم و أنت بطبيعة الحال بحاجة إلى وقت خاص لراحتك تستمتعين به مع زوجك بعد عناء اليوم الطويل وقد يكون السماح لطفلك البقاء في فراشك نوعاً من العلاج المؤقت الذي يمكن اتباعه مع الطفل العاجز عن النوم فعلاً أو مع الطفل الذي تقضي مضجعه الكوابيس الليلية ولكنه ليس حلاً دائماً للمشكلة.

إن كثيراً من الأطفال ليستفيدون مما يمكن تسميته بالفترة الانتقالية التي تسبق النوم كأن تهزهزه أمه هزة وتغني له تهويده أو قصة تساعده على الاستغراق في النوم وسرعان ما تصبح هذه النشاطات نوعاً من التقليد الذي يستمتع به الطفل ويعتاد عليه وهو أمر لا بأس به على أن لا يتجاوز حدود المعقول فإذا حاول الطفل استغلالك وتمديد هذه الفترة الانتقالية فيفضل لك أن تكوني حازمة بهذا الصدد وتقولي له بلهجة الحزم، قصة واحدة تكفي، أغنية واحدة، كأس واحد من الماء، قبلة واحدة وبعدئذ ألزميه بالنوم، أما إذا كان طفلك معتاداً على البقاء مستيقظاً عاجزاً عن النوم لمدة ساعة أو أكثر فعليك أن تبحثي عن السبب الحقيقي الكامن وراء ذلك ولاحظي أن من المحتمل أن تصبح هذه الظاهرة مشكلة مزمنة يعاني آثارها باستمرار في المستقبل، ولا تنسي ظاهرة الفروق الفردية بين

الأطفال بخصوص كمية النوم اللازمة لهم فقد يكون بعض الأطفال بحاجة إلى عشر ساعة من النوم يومياً بينما يكتفي البعض الآخر بسبع ساعات فقط لذلك فأن العلماء لا يرون بأساً في السماح للطفل بالمطالعة أو اللعب الهادئ في فراشه حتى يشعر بالنعاس إذا تشكلت لديه القناعة.

إن صحبتك له ليست ضرورية ولا مستساغة ويلعب الخوف من الظلام دوراً هاماً في هذا الموضوع وهو أمر شائع بين الأطفال لذلك لا داعي أبداً للتشبث العنيد بالمحاولات الرامية إلى تعويد الأطفال على الظلام فإن مصباحاً صغيراً يستغرق من الطاقة أقل بكثير مما قد تنفقينه في سبيل تخليص الطفل من قلقه ومخاوفه.

وهنا ملاحظة لا بد منها: إياك أن تسخري من مخاوف الطفل مهما كانت تبدو لك سخيفة أو بعيدة عن المنطق فإنها بالنسبة له حقيقية وواقعية تماماً ولن يشعر بالثقة بك إذا أنكرت وجودها وإن الخوف من الأشباح أو الحيوانات أو الوحوش هو من الأمور الشائعة بين الأطفال ومن سوء الحظ أن التلفزيون ببرامج الرعب التي يبثها قد رسخ هذه المخاوف وزادها عمقاً وأضاف إليها أبعاداً جديدة تعمل على زيادة واستفحال المشكلة في ذاتية الطفل ووفر للأطفال عناصر جديدة للرعب مثل المجرمين و الأرهابين ومخاوف الحرب النووية والمخلوقات الغريبة الفضائية، ونادراً ما تفيد المعالجة العقلانية في هذا الموضوع كأن تقول الأم لطفلها: انظر ليس هناك وحش في الخزانة، ليس ثمة مخلوق اسمه غول وبدلاً من هذه الطريقة أكدي لطفلك أن بإمكانه الاعتماد عليك لحمايته من الأخطار

الخارجية وكرري هذه التأكيدات بدون ملل، مادام بحاجة إليها وإياك أن تهددي طفلك بهجرانه أثناء غضبك كأن تقولي له: انظر إذا لم تتصرف بتهذيب فأنني سأغادر البيت وأتركك لوحدك فأن الطفل يثق بشكل لا حد له بقدرات الكبار ولا يطمئن إلى قدراته الذاتية إلا قليلاً، وهذا هو المصدر الرئيسي للمخاوف المتعلقة بالليل، إن معانقة الطفل ومداعبته قبل النوم أمور تلعب حيوياً في بعث الطمأنينة في قلب الطفل وتدعم ثقته بنفسه وهي (لغة) سهلة لذيذة يستطيع أصغر طفل أن يفهمها وهي تحمل إليه الرسالة التالية: لا تقلق فأنني سأعتني بك وسأحميك وسأحبك إلى الأبد ولن أتركك أبداً أو أخذلك ومن الواضح أن مثل هذه الرسالة من الأهمية بمكان وأن من شأنها أن تبعث الطمأنينة التي يستطيع أي طفل أن ينام على أنغامها، أو ليست كذلك بالنسبة لك أنت أيضاً.

الإهمال العاطفي يسبب القلق والخوف والكآبة عند الأطفال

الإهمال العاطفي يسبب
القلق والخوف والكآبة
عند الأطفال

إن وجود الطفل وترعرعه في كنف والديه مسألة هامة جداً لنموه الجسدي وتطوره النفسي وما يغيب عن الذهن في أكثر الأحيان هو أن الضرورة النفسية واحتياج الطفل الوجداني خلال مرحلة تكوينه لكل من الأب والأم كالمأكل والمشرب لا غنى عنهما، فإذا كان الأب مهاجراً لفترات طويلة فإن بإمكانه تعويض أولاده عن فترة غيابه ببذل العطاء الوجداني والتأكيد على كل ما هو حميم وحبيب بين أفراد الأسرة الواحدة، أما إذا غاب الأب وانصرفت الأم في زحمة الحياة وترك الوالدان أطفالهما نهبا للإهمال العاطفي، فإن ثمة عواقب وخيمة تدق كيان الطفل وتهزه هزاً عنيفاً، ينطبق الأمر أيضاً على الوالدين الموجودين مع أولادهما لكنهما لظروف الحياة وتعقدها وتشابك مطالبها ينصرفان عنهم ولا يستطيعان بذل العطاء و بالتالي نجد أن الأسرة الموجودة مكانياً مع بعضها غير متماسكة، مبعثرة مفككة يتهددها شبح (الإهمال العاطفي) وهو تعبير ربما بدأ جديداً علينا لكنه قديم قدم التكوين الأسري للإنسان وينجم عن أفعال وسلوكيات كلا الوالدين وتسبب في أذى نفس الطفل.

ويتحدد الإهمال العاطفي من أمور شتى:

- **أولها**: النبذ والرفض وعدم القدرة على التعامل مع الطفل كإنسان له مطالب واحتياجات.

- **ثانيها**: عزل الطفل بمعنى منعه من إقامة صداقات وعلاقات تحت دعوى الحرص والخوف عليه من رفاق السوء مما يعطى الطفل إحساساً قاسياً بالعزلة وسط العالم الرحيب.

-**ثالثها**: تخويف الطفل يخلق جو من الفزع والرعب والكلمات الحادة التي تخلق.

-**رابعاً**: لتجاهل، عندما يحرم الأب والأم ابنهما من كل المثيرات والمنبهات إحساساً مؤلماً بالاضطهاد والعدوانية والاستجابات الاجتماعية اللازمة مما يعطل نموه الاجتماعي والعاطفي والذهني.

-**خامسها وآخرها**: إفساد الطفل عن طريق تقديمه لأوساط غير سوية يمكن أن تقوده بسهولة إلى عالم الجريمة والمخدرات والإباحة الجنسية عن قصد أو عن غير عمد، وبفهمنا لهذه العوامل نستطيع وضع أيدينا على الجروح الغائرة قبل أن تستفحل فنراها رؤى العين مدركين أبعاد سلوكياتنا في فهم ووضوح لا غنى عنه، فالطفل الذي يتعرض للرفض والعزل والتخويف والتجاهل والإفساد يكون مهيئاً لكل العوامل السلبية في مجتمع تزداد وحشته وغربته مع ازدياد تطوره وماديته ، فنجد

أن حياة الطفل تصبح دوامة من الاضطراب والعنف و الجهامة التي لا تنتهي، فإذا نظرنا إلى العامل الأول النبذ والرفض لوجدنا أن الأب الغائب يحسب على أنه رافض رغم تمويله للعائلة، والأب الحاضر وغير القادر على مشاركة طفله همومه أيضاً رافض والأم التي لم تحسب حساب حملها لعدم دقة استخدامها لموانع الحمل أو لرفضها للفكرة قد تجد نفسها رافضة للطفل القادم قبل مجيئه مما ينعكس في جلاء ووضوح عن طريق تربيتها له.

فنجد أن الأمور قد تتطور إلى العقاب الجسدي مع الإهمال العاطفي مما يغلق الباب أمام إمكانات التفتح والازدهار لدى الطفل وما يغيب عنا في معظم هذه الأحوال هو أن للإهمال العاطفي آثاراً جسدية "بيولوجية" كبيرة أثبتتها البحوث العلمية الأخيرة أهمها:

عدم القدرة على النمو الجسدي دون أي سبب عضوي حالة يطلق عليها العلماء.

اصطلاح: قزمية الحرمان – أولاً القزمية النفسية الاجتماعية، فنجد أن اضطرابات النوم والأكل والحركة تنعكس على النمو الجسدي، وأيضاً على الحالة النفسية المطلقة للطفل فلا ينمو و لا يشب و لا يتمكن من مجاراة أقرانه ويصبح عاجزاً عن كل المستويات.

والجدير بالذكر أن التفكك الأسري بالصراع المتوالي والشجار الدائم يعد أهم أسباب" الإهمال العاطفي " الذي ينتاب الأطفال عن طريق مباشر بمشاهدة

ومعايشة الصراع بين الوالدين وبشكل غير مباشر عن طريق انخفاض رعاية الأم والأب في صراعهما بدلاً من تآلفهما، وينتقل هذا إلى الطفل في شكل إحساس بالخوف وعدم الأمان وبترسيب أساس داخلي لعلاقات إنسانية مشوهة تحرم الطفل من تلقائيته وحنانه وبذله وفيضه الإنساني و من كل فرص التعبير الحر و من هنا يجب أن ننظر حولنا في حذر واهتمام، وأن نرصد النواحي المختلفة غير هموم لقمة العيش ونكد عد النقود واختيار الملابس وخلافات زيارة الأهل والجيران، بأن نكون كلنا على مستوى المسؤولية وأن نقترب من أطفالنا أكثر وبأن نحبهم أكثر قلباً وعقلاً وسلوكاً:ربته على الظهر ونظرة في العين ومناقشة هادئة بعيدة عن توبيخ المذاكرة ولوم المدرسة.

أن نتروى ونتأمل وسط العواصف فالزمان والمكان ملكنا وليس لنا إلا أن نغلق جهاز التلفزيون لمدة نصف ساعة يومياً نتحاور فيها ودون صراخ أن نتفاهم نتواصل،نتذكر أول يوم للقيا بين الزوج و الزوجة أن نتذكر أننا ما زلنا نعيش ونحيا رغم قسوة الحياة، وأن بأيدينا التكيف مع قسوتها وانتزاع الحلو منها وما نحن إلا كتلة أعصاب وأولادنا فلذات أكبادنا، ما هم إلا براعم غاية في الرقة لو ينتشر أريجها إلا بالتنبيه للإهمال العاطفي والترصد له إذا ما بدا وسحقه مع أية بوادر للشجار الزوجي قبل أن تتراكم فتصبح جيلاً لا نرى منه لا القمر ولا ضوء النهار.

عصبية الأطفال أسبابها الخوف والقلق والاكتئاب

مرت الطفولة – في الماضي بعصور أسيئت فيها معاملة الأطفال، وأسيء الظن بطبيعتهم ونواياهم واعتبرت القسوة والتخويف وسيلة لتربيتهم و لكن ثبت خطأ هذا علمياً، ذلك أن الطفولة السعيدة تعنى أنهم سوف يكونون في المستقبل شباباً يتمتع بالصحة النفسية والبدنية والسعادة، و لما كان لكل طفل شخصية مختلفة – وللبعض منهم عصبية قد تكون نتيجة مرض عضوي أو مكتسبة من أحد الوالدين أو من الجو المحيط به كان هذا التحقيق للوقوف على أهم أسباب وأعراض عصبية الأطفال وعلاجها.

تباين شخصيات الأطفال..

من الأطفال من يميل إلى الهدوء و العزلة وعدم الاختلاط و تحاشي العلاقات الاجتماعية ومنهم من يتميز بالنشاط والميل إلى المشاركة مع أقرانه في أنشطتهم وأعمالهم ومنهم من يتسم بالانفعال والتغير والشعور الرقيق والمهارة والحركة والذكاء.

ومنهم أيضاً من يتصف بالعصبية وسهولة الاستثارة والغضب وعدم الاستقرار وقد تجتمع هذه السمات كلها في طفل واحد، فنجده يتقلب بينها، إلا أن هناك بعض الأطفال يتسمون بعدم الاستقرار بصورة بارزة وتظهر عليهم بعض الأعراض العصبية الواضحة على هيئة حركة لا شعورية تلقائية غير إرادية تتمثل في قرض الأظافر أو رمش العين أو هز الكتف من وقت لآخر أو تحريك الرأس جانباً أو مص الأصابع أو عض الأقلام أو مداومة اللعب في شعره أو حك فروة

الرأس لدرجة إحداث جروح بها و غير ذلك من الحركـات الـتي لا تقرهـا البيئـة الاجتماعية وتنهره الأم بسببها ولكن دون جدوى و هذه الحركات عصبية لاإرادية ترجع إلى التوتر الشديد الذي يعاني منه الطفل، مما يـؤدي إلى توتر الجهاز العصـبي فيحاول الطفل التخلص من هذا التـوتر بهـذه الحركـات بصـفة متتابعـة وبطريقـة تسلطية قهرية لاإرادية.

فللأسرة تأثير بالغ الأهمية في حياة الطفل خاصة في سنواته الأولى فمثلاً نوع العلاقات السائدة في الأسرة بين الأبوين وبينهما وبين الأطفال قد تـؤثر في سـلوك الطفل فهو يتفاعل مع مجتمع الأسـرة أكثـر مـن تفاعلـه مـع أي مجتمـع آخـر، ولا ينفصل في مشاعره عن الأسرة، و يكون الطفل فكرتـه عن نفسـه أي عـن ذاتـه في بادئ الأمر من علاقته بالأسرة فقد.

يرى نفسه محبوباً أو مرغوباً فيه أو منبوذاً أو كفئاً أو غير كفء، و من ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو نافراً منها أو سـاخطاً عليهـا وغـير واثـق فيهـا فتسـود حياتـه النفسية التوتـرات و الصراعـات التي تتسـم بمشاعـر الضـيق والعصـبية وبمشـاعر الذنب والقلق والنقص والرثاء للذات والاكتئاب والضجر.

ويرى بعض العلماء أن أهم أسباب عصبية الأطفال و قلقهم النفسي يرجع إلى الشعور بالعجز أو بالعزلة كنتيجة لحرمانهم مـن الـدفء العـاطفي في الأسـرة وعدم إشباع الحاجة إلى الشعور بالحب والقبـول وكذلك إلى سيطرة الآباء التسلطية وعدم إشعار الطفل بالتقديـر ومن أمثلة ذلك قسـوة الآبـاء وتفـرقتهم للأطفـال وحرمـانهم من الحاجـات الضرورية من أعراض عصبية الأطفال:

- انعدام الاستقرار.
- الحركات العصبية.
- أحلام اليقظة والثورة والغضب لأقل سبب.
- التشنجات العصبية والهستيرية غير الصرعية.
- عض أخواته أو من يتشاجر معهم.

وهناك عوامل أخرى وأمراض جسمانية قد تسبب عدم استقرار الطفل وعصبيته منها:

اضطرابات الغدد الدرقية وازدياد إفرازها عن الحد الطبيعي و سوء الهضم والزوائد اللانفسية واللوز.

- الإصابة بالديدان.
- مرض الصرع.

ولذا ينبغي قبل أن نقرر أن أسباب عصية الطفل نفسية لا بد من التأكد أولاً من خلوه من الأمراض العضوية.

فإذا ثبت أنه سليم جسمانياً فأن الأسباب تكون ناتجة عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وأحياناً تكون أسباب مزدوجة أي صحية(جسمية ونفسية معاً).

الرياضة تزيل الاكتئاب وتقوي عقول الأطفال

الرياضة تزيل الاكتئاب وتقوي عقول الأطفال

إن الانتظام في ممارسة الرياضة له عظيم الأثر على سلامة صحة الطفل النفسية فممارسة الرياضة تؤدي إلى زيادة سرعة التنفس وبالتالي تؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية، وتجعل الجسم يتمتع بصحة جيدة و تحميه من التعرض للعديد من الأمراض النفسية وعلى الأخص الاكتئاب النفسي، فهناك علاقة وثيقة بين بنية الجسم السليمة والصحة النفسية المتكاملة، وكما يقال العقل السليم في الجسم السليم،ويكفي أن يعلم الأهل مدى تحسن العديد من المرضي النفسيين وبالأخص مرض الاكتئاب النفسي التفاعلي، والذين يعانون من تملك مشاعر الحزن العميق منهم فترة أطول من اللازم وبصورة متزايدة قد تؤدي في النهاية إلى تدهور حالتهم النفسية، وربما الجسمانية أيضاً، ولكن بعد أن بدءوا في ممارسة الرياضة أي من الرياضة مثل المشي السريع أو الجري أو لعب التنس أو السباحة أو التجذيف دون تناول أي من العقاقير ومع مرور الوقت والانتظام في ممارسة الرياضة شفيت هذه الحالات تماماً في نهاية الأمر – وهذا ما أسعد الأطباء كثيراً وساعد المرضى على الشفاء من آلامهم النفسية.

كما أن الرياضة المنتظمة تقوى العقل كما تقوى البدن فإن كل ما يؤثر في الجسم يؤثر في العقل أيضاً حتى أن البهلوان الذي يمشي على الحبل يتعب دماغه في موازنة حركاته كما يتعب لو اشتغل بحل مسألة رياضية عويصة ولا يراد بذلك أن الرياضة تتعب العقل ولو أتعبت الدماغ لأن المراكز الدماغية المتعلقة بالقوى

العقلية كالذاكرة والحاكمة والمتصرفة هي غير المراكز الدماغية المتعلقة بحركات الأعضاء فإذا اشتغلت هذه استرخت تلك ولذلك فالرياضة التي تتعب أجزاء الدماغ المتعلقة بحركات الأعضاء تريح الأجزاء الأخرى المتعلقة بالقوى العقلية.

ظاهرة الكآبة في الطفولة بين التوارث والاكتشاف

قد يبدو العنوان غريباً بعض الشيء، فالطفولة تقترن بأذهاننا جميعاً بكل ما يعني البساطة والطبيعة المسترسلة دون تعقيدات والتحرر من أعباء الحياة ومسؤولياتها والفضاء الأوسع للتعبير.

كلاماً أو بكاء أو زعلاً ... الخ، عن أبسط الاحتياجات،وبكارة الحواس التي تجعل الطفل يستمتع وينشغل بأية متعة تصادفه (من منا لا يتحسر على طعم ومذاق الأشياء في طفولته)، لكن عالم الطفولة يبقى مليئاً بالظواهر والحالات والاتجاهات التي تختفي تحت سطح البراءة والبساطة وضعف القدرة.

تشير الدراسات إلى أن الكآبة ليست نادرة بين الأطفال، فإحصائيات أواسط الثمانينات تتطرق إلى تحديد ما لا يقل عن ستة ملايين حالة كآبة مسجلة بين الأطفال في الولايات المتحدة وحدها، بل أن بعض المراكز الموثوقة تؤكد أن العدد لا يقل عن 10٪ من مجموع الأطفال الأمريكيين،وتقدر دراسات حديثة أخرى أن نسبة حدوث الكآبة دون سن السادسة تتراوح بين 1-4٪ (بل أن هناك حالات انتحار عديدة بين من تتراوح أعمارهم بين 4-6 سنة) وترتفع لتصل إلى 13٪ في مرحلة ما قبل البلوغ ثم تنخفض في مرحلة ما قبل المراهقة إلى حوالي 2٪ أما في المراهقة فتصل إلى 4٪.

أسبابها :

1- لقد وجد أن هنالك علاقة قوية بين إصابة الوالدين،أو أحدهما، بالكآبة وحدوثها بين أبنائهما، خاصة في أعمار 6-17 سنة، ولكن ليس هناك ما يمكننا من الجزم بأن هذا التأثير عائد إلى الانتقال الوراثي أو إلى تأثيرات البيئة الكئيبة التي تخلقها إصابة الوالدين، أو إحداهما، بالكآبة،كما لوحظ أن الاضطرابات التي يعاني منها الأبوان،كالخوف المرضي من الأماكن المكشوفة الواسعة (رهاب الخلاء) Agorophobia أو نوبات الهلع أو الرعب تشكل خطراً إضافياً (تصل نسبته إلى 27٪).

2- الافتراق عن الأبوين، والأم بشكل خاص، وخصوصاً خلال السنوات الخمس الأولى من العمر، أياً كانت الأسباب (الطلاق، الوفاة، السفر.. الخ).

3- الحرمانات، والإحباطات،بكل أنواعها، خاصة إذا طالت وأزمنت.

أنواع الكآبة بين الأطفال :

1- الكآبة الانفعالية Psychogenie Depression:

ذات المنشأ النفسي وهو النوع الأكثر شيوعاً بين الأطفال، ويشمل الحالات التي لا توفر فيها العائلة للطفل الدعم والاهتمام العاطفي والنفسي، وتمتاز بتعدد، أو تبدل، مراكز السلطة بالنسبة للطفل (وجود أم متسلطة أو مشاركة الأجداد والأعمام والأخوال في الضبط الصارم للطفل)، وتكثر هذه الحالات بين العوائل

التي تعاني الأم فيها من اضطرابات نفسية (خاصة الكآبة) أو يدمن الأب فيها على الكحول أو المخدرات، وكذلك العوائل المتخلفة ثقافياً وتنويرياً.

2- الكآبة الجسمانية Somstogenie Depression:

ويشمل هذا النوع أولئك الأطفال الذين يوصفون بأن لديهم كآبة مزمنة، وتكون ناجمة عن حدوث درجة بسيطة من الاضطرابات في وظيفة القشرة المخية نتيجة تضرر عضوي محدود في تلك القشرة يحدث قبل أو أثناء أو بعد الولادة، وهي الحالة التي تسمى "الضرر الطفيف للدماغ Minimal Brain Damage).

3- الكآبة الذهنية Endogenous Depression:

أي الكآبة الناجمة عن عوامل ذهنية – نفسية داخلية، ويضعف فيها تأثير البيئة بينما يكون للوراثة الدور الأساسي وهي نادرة جداً بين الأطفال.

كيف تبدو الكآبة عند الطفل:

- شعوره بالحزن والتعاسة واليأس والقلق وسرعة الاهتياج وعدم الاستقرار
- عدم اهتمامه، وعدم تمتعه، بأغلب الأنشطة الطفولية كالألعاب والرياضة والهوايات المختلفة.
- برودة تفاعله مع عائلته وأصدقائه.
- فقدان الشهية، واضطرابات الطعام.

- التوعية، واللامبالاة.

الكآبة حسب الأعمار

1- الكآبة بين الرضع:

وتنجم عادة عن نبذ الأبوين للابن وإهماله، وتأخذ هذه الكآبة شكل "متلازمة الحرمان Deprivation Syndrome، وتتجلى في سوء التغذية رغم شراهة الطفل ونهمه، انتفاخ البطن، عدم التعلق بأي من البالغين، فضلاً عن أن شعر الطفل يكون خفيفاً للغاية لكن بعض المتخصصين يشكك بحدوث الكآبة كمرض قائم بذاته في هذا السن.

2- الطفولة المبكرة (السنة الثالثة – الرابعة):

يصطدم تشخيص أعراض الكآبة في هذا العمر بمحدودية الثروة الكلامية للطفل وقابليته الإدراكية،لذلك فإن التشخيص يعتمد أساساً على ملاحظة ومراقبة تصرفات الطفل وأحواله وتفحص الأجواء المسمومة التي قد تحيط به، علماً أن كآبة الأبوين عنصر شبه ثابت في كآبة هذه الطفولة، خاصة وأن الطفل يكون في هذه المرحلة في دورة تحسسه واستجابته للتبدلات البيئية.

3- الطفولة الوسطى (السنة الخامسة – الثامنة):وفيها تصبح نوبات الحزن واليأس أطول وأكثر ثباتاً.

4- الطفولة المتأخرة (السنة التاسعة – الثانية عشرة):

وتظهر الكآبة خلالها في نوع من احتقار الذات، والإحباط، والشعور بالعزلة الاجتماعية، والحزن الواضح، واللامبالاة،والإحساس باليأس، وسرعة التهيج، والآلام النفسية والقلق ومشاكل الدراسة وعدم القدرة على التركيز بالإضافة إلى سلوك مؤذٍ للذات، والتفكير بالانتحار.

5- المراهقة:

تشبه أعراض كآبة المراهقة تلك التي لدى الكبار، ويذكر أن حدوث الكآبة في عمر (14) سنة هو أكبر ثلاث مرات منه في سن العاشرة.

الأداء الاجتماعي النفساني

الأداء الاجتماعي

النفساني

تضطرب خلال نوبة الكآبة بشدة العلاقات الشخصية للطفل داخل عائلته (خاصة مع أمه) وخارجها (مع أصدقائه ومعلميه)، كما أن الأداء الدراسي يشهد تأخراً وارتباكاً كبيرين ويلاحظ أن الأداء الدراسي يعود إلى الوضع الطبيعي، ومع تحسن الحالة واجتياز نوبة الكآبة قبل غيره من المؤشرات، أما علاقة الطفل بأمه فيتأخر تحسنها، كما يتواصل اضطراب علاقاته بزملائه حتى بعد النوبة.

بعض الاختبارات ذات الأهمية التشخيصية:

1- التخطيط الكهربائي أثناء النوم Sleep Eeg:

ليست هناك اختلافات كبيرة عن الحالات الطبيعية، ولكن يلاحظ بعد التحسن وتخطى النوبة زيادة في عدد فترات النوم (حركات العين السريعة Rapid Eye Movement REM) التي تحدث الأحلام خلالها، قياساً بها أثناء نوبة الكآبة، أو لدى الأطفال الطبيعيين.

2- قياس هرمون الكورتيزون Cortisol:

تشهد نوبة الكآبة زيادة واضحة في إفراز هذا الهرمون، كما هو الحال في كآبة الكبار.

3- قياس هرمون النمو Growth Hormone:

يكون إفراز هذا الهرمون خلال الساعات الأولى لنوم الطفل المصاب أكبر مما هو عليه لدى الأطفال الطبيعيين أو المصابين بالعصاب، وتستمر هذه الزيادة لأكثر من ثلاثة شهور بعد التحسن، كما أن 70٪ من حالات كآبة ما قبل البلوغ تظهر عادة في إفراز هذا الهرمون إذا ما أعطى المصابون، اختبارياً الأنسولين وهو ما يحدث لدى الكبار أيضاً.

العلاج فكرة عامة

يمكن تقسيم العلاجات إلى:

1- العلاجات العامة:

وتشمل الاهتمام بالطفل وعدم إهماله، والسعي لفهمه وتفهم مشاكله، ومعالجة وتصحيح نظام حياته الصارم وتردده أو انعدام قدرته على الحسم وموقفه الحدي من وجوده، الذي يتجلى في يأسه ولا أباليته.

2- العلاج غير المباشر:

- **نصح وتوجيه الأبوين أو علاجهما**

(بالتحليل النفسي والأدوية المضادة للكآبة) في حالة إصابتهما بالكآبة، وتنقية الأجواء العائلية والاجتماعية المحيطة بالطفل، حتى إذا تطلب الأمر عزله عنها بعض الوقت [1].

- **تقديم مساعدات تخص الدراسة والتعلم:**

هدفها منع إرهاق الطفل نتيجة الصعوبات التي يواجهها في الدراسة والأداء، وتشمل أيضاً تحويله إلى صف دراسي أوطأ، أو نقله إلى مدرسة أخرى أو حتى إلحاقه بمدارس خاصة بأمثاله بالإضافة إلى تعليمه كيفية تجنب الإرهاق والتوتر، ويكتسب هذا العلاج أهمية استثنائية في الكآبة الجسمانية.

- **العلاج النفسي Psychotherapy:**

الذي يعتمد الكلمات والإيحاء والاتصال الوجداني، وتتركز أهميته في الكآبة الانفعالية والذهنية.

- تنشيط الطفل وتشجيعه على القيام بالمهمات العملية التي لا تتطلب جهداً ذهنياً كبيراً (تختلف باختلاف العمر) مع مكافأته على أي تقدم يحققه في سياق ذلك.

([1]) – Psychopathofogy – 1987 .

- **العلاجات السلوكية:**

وهـدفها تنظـيم ومعافـاة أنمـاط السـلوك الاجتمـاعي وتقريبهـا إلى الحـدود الطبيعية، ولها أهمية خاصة في الكآبة الانفعالية.

3- العلاجات المباشرة:

- الأدوية المضادة للكآبة Antidepressant: تضمن هـذه الأدويـة تحسـناً ملموساً في ما لا يقل عـن 75٪ مـن الحـالات، علمـاً أن لحجـم الجرعـة ضمن تركيز معين في الدم، علاقة مباشرة مع نسبة الشفاء، وأفضل أنـواع هذه الأدوية (Imiramin) ولها عموماً أهمية خاصة في الكآبة الذهنية، ويذكر أن تناولها من قبل الأبوين المصابين بالكآبة قد يكون كافيـاً لوحـده أحياناً لتحسين كآبة طفلهما.
- العلاج بالضوء Phototherapy.
- الحرمان من النوم Sleep Deprival.

الطفل الوحيد ومشاكله النفسية

ينشأ الطفل الوحيد في ظروف مادية واجتماعية متميزة بالسهولة واليسر، حيث تتوافر له كل الإمكانيات المادية ويحظى برعاية كبيرة من الوالدين، واهتمام شديد وتوجيه دائم، كذلك فهو مركز اهتمام ورعاية كل أفراد العائلة الكبيرة وأملهم الأوحد.

ولكن بالرغم من كل هذه المميزات فإن الآثار النفسية السيئة قد تنعكس عليه نتيجة لعدم وجود أخوة له يقاسمونه كل هذا الاهتمام والرعاية ويتنافسون معه في شتى مجالات الحياة ويشاركونه أفراحه وآلامه وآماله، حيث لا يمكن أن تكون عاطفة الصديق أو القريب أعمق وأقوى من عاطفة الأخوة، فصلة الرحم شيء مرتبط بمحبة إلهية لا تنفصم مهما بدا عليها من خلافات أو كراهية سطحية سرعان ما تنطفئ.

وإذا كان الأطباء ينادون بتحديد النسل، فإننا نحذر في نفس الوقت من الآثار السيئة للطفل الوحيد من الناحية النفسية، حيث يظهر عليه أعراض الأنانية وحب الذات والميول النرجسية في مرحلة مبكرة من العمر.

كذلك فهو غالباً طفل مدلل لا يستطيع الاعتماد على النفس، ولا يستطيع مواجهة متاعب ومصاعب ومسؤوليات الحياة في الكبر، وهو غير قادر على التكيف في العلاقات الاجتماعية إلا بصعوبة شديدة.

كذلك فهو يريد أن يأخذ أكثر من قدرته على العطاء ويسيطر على شخصيته نزعة حب السيطرة والتملك.

وهو طفل قلق بطبعه يستعجل الأمور، ويحكم على المواقف بسرعة ودون تفهم وعلى مستوى شخصي وليس بالموضوعية المطلوبة.

كذلك فهو يميل دائماً إلى التقرب للآخرين واجتذاب الأصدقاء ليكونوا تحت سيطرته بشيء من التحكم والأنانية، وبشيء من الحذر والترقب والرهبة خشية أن يفقد كيانه خلالهم أو يضحي بشيء من أجلهم.

كذلك هناك آثار نفسية سيئة تظهر على الوالدين لهذا الطفل الوحيد، وهي القلق والخوف الدائم عليه والسيطرة التامة على كافة حركاته وسكناته بحيث تطمس معالم شخصيته وتتحدد حركته لتكون كما يريد الوالدان وليس كما يريد هو.

هذا ويسود الأسرة كلها جو من التوتر النفسي الشديد، ويظهر أحياناً في الخلافات الزوجية المستمرة الحيرة والارتباك في طريقة تربيته.

وقد يحقد الطفل على أصدقائه في الأسر المتعددة الأطفال، وكثيراً ما يخطئ الوالدان في رعاية وتربية الطفل الوحيد نتيجة لفرض الرقابة عليه والرعاية والحرص الشديد.

كذلك نجد هذا الطفل الوحيد يتعجل الحصول على الكسب والمتعة دون أي استعداد للتأخير أو للألم والتضحية.

وتحديد النسل يقصد به العدد القليل من الأطفال كطفلين أو ثلاثة على الأكثر، وهذا لتجنب الآثار السيئة للطفل الوحيد، وفي نفس الوقت لتجنب المشاكل الكثيرة التي تنجم عن تعداد السكان وما يترتب عليها من انخفاض في المستوى المعيشي للأسرة وللدول عامة.

والأسرة ذات الطفل الوحيد نتيجة لظروف صحية قهرية للأم مثلاً، أو نتيجة لأي ظروف أخرى يمكنها أن تتجنب هذه المشاكل والآثار النفسية وذلك بخلق جو أسري أخوي بالنسبة للطفل، ومحاولة إيجاد أصدقاء له بمثابة الأخوة لينشأ بينهم، كذلك محاولة تفادي التوتر النفسي والقلق النفسي الذي يشغل كيان الوالدين والأسرة كلها.

الكلمة دائماً للأب..!؟

غريب هذا الذي يحدث في بيوتنا ويجعل المرأة تتوقف طويلاً أمام سؤال واحد، فبالرغم من أنها حصلت على أعلى الدرجات الدراسية ووصلت إلى أعلى المناصب القيادية في مجال العمل، وبالرغم من أنها كأم تعتبر العامل الأساسي والدينمو المحرك لكل كيان الأسرة، إلا أن الأب ما زال يحتل الزعامة والركيزة القوية التي يعمل لها الأبناء ألف حساب ...

بدليل أن مجرد وجوده داخل المنزل كفيل بأن يجعل الأبناء يكفون فوراً عن تصرفاتهم العشوائية الخاطئة من اندفاع وتهور وعدم اكتراث، ويكفي أن يصدر الأب حكماً من كلمتين قاطعتين حتى تنتهي كل مطالب الولد الذي ربما ظل يناقش أمه فيها ساعة كاملة من قبل دون أن يصلا إلى أي حل.

وتزداد هذه الظاهرة غرابة إذا عرفنا – وهذا ما يحدث فعلاً في معظم البيوت –أن الأم تعطي من ذاتها لأبنائها أكثر بكثير مما يعطيهم الأب، فهي التي تقضي ساعات طويلة داخل المنزل،وهي التي تفتح صدرها للاستماع لتفاصيل شكواهم ومطالبهم، بل أن الأم هي الوحيدة القادرة على مساعدة الأولاد في استذكار دروسهم.

أو ليس غريباً أن يكون هذا القدر الهائل من الجهد من نصيب الأم بينما الدور الحاكم والقاطع يظل للأب..؟

إن تساهل المرأة وضعفها تجاه أولادها لا يمكن تفسيره إلا بفهم طبيعة وتكوين المرأة وبما فرضه الله سبحانه وتعالى على قلبها وفكرها من عواطف وأحاسيس قوية اتجاه أولادها، وكذلك نتيجة تكوينها البيولوجي الذي يجعلها دائماً لا تفكر إلا في مصلحة أولادها ولو بالنصيحة، وهي بطبيعتها معطاءة متسامحة مضحية، وكل هذا له جذور في تكوينها ولا يمكن استئصاله بنضجها وتعلمها وخروجها لميدان العمل ومحاولتها التظاهر بأن تكون قوية ذات بأس.

وبالرغم من دور الأب في المجتمع الحديث يتسم بالديمقراطية، فكثيراً ما يكون هناك حوار ومناقشة بل صداقة مع أبنائه، إلا أنه نتيجة لتوارث القيم والمثل والمبادئ من الأجيال السابقة مازال الأب هو "رب الأسرة".

وهو الرجل الذي يخشى غضبه وثورته حتى ولو كان رقيق الطبع طيب القلب بينما تأخذ الأم دور العطف والحنان وتلبية رغبات الأبناء، وهي دائماً الملاذ المريح المطمئن للأبناء في كافة مشاغلهم ومشاكل حياتهم.

إن المرأة الأم غالباً ما تكون غير مستقرة ومتقلبة في عواطفها ووجدانها وتصرفاتها مع أبنائها، فهي تأمر وتنهى وتعاقب بشدة ولكنها سرعان ما تضعف وتحن وتغير تصرفاتها لتعوض أبناءها عن قسوتها السابقة، فمثلاً قد تحدث بين الأم وأحد الأبناء مشادة يعلو فيها صياح الأم وتبدو فيها الأمور على حافة الانفجار، وفي لحظات تنصلح الأمور نتيجة لعواطف الأم المفرطة ونتيجة شعورها بالذنب أثر قسوتها، وهذا التصرف يضعف من صورة الأم وكيانها أمام أولادها.

ويجب أن تكون الأم دائماً مستقرة العواطف تجاه أبنائها،إذا غضبت من أبنائها تستمر في غضبها إلى أن يصحح الوضع الذي غضبت من أجله، وإذا عاقبت فيجب أن تحسب حسبتها وتقرر صلاحية العقاب بحيث لا تتراجع فيه، وهذا يعنى الثبات في توجيه الأولاد وعدم الاندفاع العاطفي.

إن الاحتكاك المباشر والمستمر بين الأبناء والأم أكثر بكثير منه بينهم وبين الأب حتى ولو كانت امرأة عاملة.

وهذا يرجع إلى الدور الواسع والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتق الأم في تربية أبناءها، كذلك طول الوقت الذي تقضيه معهم يجعل الأبناء يرفعون الكلفة بينهم وبين الأم في كثير من الأوقات، وهذا لا يحدث مع الأب، والسبب عدم قضائه وقتاً طويلاً كافياً معهم نتيجة خروجه وانشغاله بالعمل.

وكثيراً ما نجد أن الأبناء يلجأون إلى الأم عند طلب أي شيء من الأب باعتبارها الوسيط الذي يستطيع تحقيق رغباتهم من خلال الأب الزوج .. بمعنى أن لا يلجأوا مباشراً إلى الأب..

وهذه الظاهرة غير صحية فيجب على الأم ألا تقبل دور الوسيط، بل تعمل على أن تكون هناك علاقة مباشرة بين الأبناء وأبيهم حتى يشعروا بالطمأنينة والتقرب إلى الأب، وحتى تخفف من بعض المسؤوليات الملقاة عليها.

وقد تظهر لدى الأم إذا كانت امرأة عاملة بعض الأحاسيس والشعور بالذنب والتقصير في حق أولادها، وهذا يجعلها تحاول أن تعوضهم عن هذا الحرمان والتقصير بمزيد من الحنان، فتغدق عليهم سواء الهدايا أو المصروفات وتترك لهم بعض الفرص لأن يفعلوا ما يشاءون ويظهر التدليل المفرط في تصرفاتها معهم مما يأتي بنتيجة عكسية فلا تصلح أحوالهم كما تشتهى الأم وإنما تصبح القاعدة عندهم التدليل واستغلال إحساس الأم بالذنب تجاههم في تلبية رغباتهم.

ويجب على المرأة العاملة أن تبعد عن نفسها هذا الشعور حتى ولو كان شعوراً في عقلها الباطن، لأنها بخروجها لميدان العمل، فإنها تؤدى دوراً هاماً وفعالاً وأساسياً لكيان الأسرة الذي ينعكس على أولادها مادياً واجتماعياً.

غياب الأم وأثره على نفسية الطفل

تضطر الأم في هذه الأيام للعمل كضرورة حتمية حتى تساهم في مصاريف منزل لأن يقف على قدميه بدون مساعدتها المادية تاركة طفلها لغيرها ترعاه في فترة غيابها وهي معذورة في ذلك، وهناك أم أخرى تخرجت من كلية كالطب مثلاً يتحتم عليها بفعل الهواية لوظيفتها، ولأن فيها خيراً للوطن أن تعمل وهي أيضاً محقة بعض الشيء ولو طلب منها التوقف عن العمل فلن يؤدي ذلك إلى إسعادها، فالأم لا تسعد ابنها وزوجها ما لم تكن سعيدة، أما تلك الأم التي تقوم بوظيفة كتابية يقوم بها كثيرون وآخرون وتتقاضى عن ذلك مرتباً لا يبقى منه أجر المربية والمواصلات و المكياج إلا فتات لا تقي الأسرة فلها أقول:إنجاب الطفل وتربيته على يد أم حنون متفرغة تعطي مجتمعها رجلاً سوياً نافعاً أهم بكثير مما يبقى من مرتبها آخر الشهر والطفل كلما كان صغيراً كلما احتاج إلى شخص مستقر محبب إلى قلبه يتولى رعايته وأفضل شخص هو الأم التي تعطيه شعوراً بالأمان والثقة فهي لن تهجره ولن تنقلب عليه بل ترعاه دائماً في جو منزلي مستقر و إذا أدركت مدى أهمية ذلك لطفلها فقد يسهل عليها رؤية أن النقود التي تكسبها أو الرضا الذي تحصل عليه من أي عمل خارجي ليس ذا قيمة تذكر.

إن حاجة الرضيع في عامه الأول إلى الأم شديدة فهو يتطلب حناناً ورعاية مستقرة طوال الأربع والعشرين ساعة، أنه يرضع كل ثلاث ساعات ويتبول ويتبرز

مرات عديدة مما يدعو إلى تغيير ملابسه وغسله وغسلها أيضاً بكثرة، يصحو ويبكى في فترات قد تكون مقلقة جداً.

ويحتاج إلى من يدفع عربته يومياً للنزهة في الهواء الطلق ويهدهده ويحدثه بلغة الأطفال ويعطيه إحساساً بأنه أجمل طفل في العالم كل هذا لن يحصل عليه من مربيته مهما كانت ملائكية النزعة أو من دار حضانة يكون فيها الغذاء والنوم مسألة آلية وروتينية، لذا ففي سنة الطفل الأولى تفضل جداً الأم كمشرفة على تربية طفلها وبعد ذلك تأتي المربية المخلصة.. ثم الجدة وأنا أفضل جداً المربية عن الجدة من كثرة ما أراه في العيادة من تحكم الجدات في الأمهات واعتقادهن بأنهن يعرفن كل شيء بالرغم من أنهن قد نستن تماماً كل ما يتعلق بتربية الطفل كما أن الجدة المسيطرة تنحي ابنتها تماماً عن تربية الطفل فتفقد بذلك لذة وقيمة التجربة والتعاطف مع وليدها، أما كيف نختار المربية فمما لا شك فيه أن الحصول على مربية مثالية هو في صعوبة الحصول على إنسان مثالي تماماً.. ولذا علينا أن نواجه حقيقة أننا بشر غير معصومين ثم نقرر أي الصفات تأتي من المربية الأولى.

وأولى هذه الصفات طباع المربية فيجب أن تكون معاملتها للطفل بالحنان والتفهم والراحة والتعقل والثقة بالنفس، و أن تحب الطفل لا تختصه بالحنان الزائد ولتبتعد عن المربية العابسة كثيرة التوبيخ والتي تحدث كثيراً من الضجيج تأتي بعد الطباع الشخصية مسألة النظافة كثيرات من الأمهات يطلبن مربية قديمة ذات خبرة وتجربة تتلاشى أمام قذارة المربية، فأنا لن اسمح مطلقاً لمربية خبيرة وقذرة أن تحضر رضعة لولدي.

وقد يشعر الوالدان أن مستوى ثقافة المربية يؤثر كثيراً في الطفل ولكن هذا يتلاشى بجانب الصفات الأخرى فمربية من الأرياف تحب الطفل وتحنو عليه وتمتاز بالنظافة أحسن كثيراً من أخرى من الحضر أقل حنواً أو حباً ونظافة وحتى إذا التقط الطفل من الأولى بعض الألفاظ غير المستحبة فسوف ينساها بالطبع مادمنا نحن لا نستعملها ولا نضحك منه حين يرددها.

ومن الخير لطفلنا السماح لمربيته بالبقاء خارج المنزل في إجازة منتظمة للترفيه عن نفسها فهذا يجعلها أكثر اتزاناً وسعادة ويساعدها على الإخلاص في تربية الطفل، ويجب إلا نسمح للمربية بأن تبدي تفضيلاً لطفل عن آخر من أخوته فهذا يسبب للأطفال الآخرين أضراراً نفسية كبيرة.

ولنعد إلى الأطفال الأكبر سناً.. أن الطفل في سنته الثانية والثالثة يحتاج إلى وقت وعناية أقل.

هذا صحيح ولكن تربيته الآن تختلف فهو يحتاج إلى فهم وتفاهم كبريين، ويجب أن يسايس بلباقة فالوالد الذي يكثر من إصدار أوامر له "تعال يا ولد، بلاش يا ولد" قد يجعل منه طفلاً عنيداً عصبياً كما أن الشخص الذي يفتقر إلى الثقة بنفسه قد يخلق من طفله دكتاتوراً والأب الذي يسرف في العناية بولده ويحيطه باهتمام مبالغ فيه يؤخر من نمو شخصيته.

والأفضل من ذلك الملاحظة من بعيد وعدم التدخل ما أمكن طالما ما يقوم به الصغير لا يضر أحداً ومن الواجب في هذه السن التي تتكون فيها شخصيته أن يختلط بغيره من الأطفال.

والطفل في هذه السن يعتمد في أمنه على شخص أو شخصين مألوفين لديه ولا يتغيران، مثل هذا لا يحدث في الحضانة حيث هناك العديد من الأطفال وعدد بسيط من المشرفات، لذا فأن الأفضل أيضاً هو الأم و الأب ثم مربية أو قريبة عاقلة تحبه، بعد هذه السن وخصوصاً قرب الخامسة أو السادسة تنمو شخصية الطفل المستقلة أكثر وأكثر ويبتعد بنفسه عن والديه باحثاً عن خبرات وتجارب آخرين من زملائه ومن هم أكبر منه سناً،وهنا لا مانع من دور الحضانة ولكن أية حضانة؟!

ليست قطعاً ما نراه اليوم من دور حضانة حيث يحشر فيها الطفل حشراً مع عشرات أو مئات من أخوانه يشرف عليهم مشرفة أو اثنتان مع عدد من الفراشات هذه الدور تفتقر إلى وسائل التسلية والرياضة وتنمية المواهب عند أطفالنا ولعلي أحب أن ألفت النظر هنا إلى خطأ هام عند الأم العاملة فقد تشعر بتأنيب الضمير لتركها ابنها...وتحاول أن تعوض ذلك عند عودتها بإغراقه في الهدايا والمنح وإجابة كل طلباته بغض النظر عن غرابتها محاولة أن ترضيه بكل طريقة وهو قد لا يقنع بهذا الوضع بل يطلب المزيد و بذا يفلت عياره والواجب أن تعامل الأم العاملة طفلها بحنان وعطف وأن توافق على المعقول من رغباته وعليها أن تنتظر من طفلها الأدب والاحترام الواجبين ولا شك أن هذا سوف يجعل الطفل أشد تمتعاً برفقتها ويخلق منه شخصاً صالحاً.

تواجد الأب وأثره على نفسية الطفل

يبدأ يوم مشرق تتمتع فيه الأسرة بالوحدة والتماسك بحضور الوالد طعام الإفطار ومع أن مواعيد عمل الأفراد في الأسرة مختلفة، فمدرسة الطفل تبدأ قبل عمل الوالد بساعة مثلاً، إلا أن حضور الوالد مائدة الصباح أمر يدعم بناء الأسرة ويزيد تماسكها ورغم كل ما يمكن أن يقال عن انشغال الأم العاملة والأب المجاهد في عمله طوال اليوم وجزء كبير من الليل إلا أن روح التآلف والمحبة في الأسرة أهم كثيراً من كل انشغالات الحياة وعلى كل من الوالدين حضور مائدة العشاء يومياً.

أما إذا كان أحد الوالدين متوفى أو منفصلاً أو مسافراً خارج البلاد أو بعيداً عن الأسرة بما يجعل حضوره إلى المائدة أمر محالاً، فإن مسؤولية الوالد الموجود تتضاعف ولا مناص من حضوره كل الوجبات مع أبنائه، ولا أقل أن يجلس يومياً مع أفراد أسرته.

وتزداد أهمية تواجد الوالد على المائدة كلما صغرت سن أبنائه، ولكن مهما كبرت أعمارهم فهم محتاجون إلى الشعور بالانتماء لأسرة واحدة، و هذا الشعور يحتاج إلى تواجد الوالد في كل المناسبات ولا تقتصر أهمية تواجد الوالد على حضوره مائدة الطعام بل تتجاوز هذا إلى وجوده في كل المناسبات والأنشطة فوجوده مطلوب أثناء لعب الأبناء وقراءاتهم الحرة ومذاكرتهم فهو يختار ويراقب ويوجه وهو يحتاط من الظروف المعاكسة ويعالج الحالات الطارئة ما أمكنه.

وتأخذ رقابة الأب دوراً حساساً بالنسبة للأبناء المراهقين وهو هنا يجب أن يكون أحرص وأكثر وعياً وحكمة ولكن حتى طفل السنة الأولى يحتاج إلى رعاية دائمة بل هو يحتاج إليها أكثر من غيره ومهما قيل عن وجود مربية أو إحدى القريبات المسنات في البيت، فإن دور الوالد جوهري ولا يعوضه دور شخص آخر مهما أوتى من الحكمة، إلا أن حاجة الطفل إلى وجود والده أو والدته – حسب الحال – دائماً بالقرب منه يجب إلا تحوله إلى مستبد طاغية بالاستجابة لكل طلباته دائماً حتى ولو كانت غير مفيدة أو غير عملية، وإنما الرعاية بشيء مختلف وهي لا تعني التدليل أبداً.

وإن كان هذا لا يتنافى مع حاجة الطفل إلى الرعاية والتدليل أيضاً، ولا أهم من اختيار اللعب المناسبة و إبعاد الأجسام غير المناسبة عن متناول الطفل حتى يقضى يومه في سلام.

الموسيقى وأثرها على نفسية الطفل

لقد أثبتت الدراسات أن للموسيقى تأثيراً بالغ على الأطفال ، فالموسيقى فن خلاق يعطي الولد أو البنت الفرصة لتنمية القدرة على التعبير عن النفس – الريادة والشخصية السوية – فالمنزل الذي لا تبرحه الموسيقى لهو منزل راسخ بهيج أكثر من ذلك المنزل الذي يفتقر لوجود تلك النغمات الخلابة فيه لعدم تقديره العظيم لأثرها.

فكل واحد لا بد أن يعرف شيئاً عـن الموسـيقى، فالطفـل الـذي يسـتطيع أن يعزف على أي آلة موسيقية لهو إنسان محظوظ ، ففوق أنه أكثر النـاس استمتاعاً بما يعزف فهو طفل مرغوب فيه وعزفه يمثل سعادة عظيمة لكـل من يستمع إليه.

ففي السنوات القليلة الماضـية تطـورت الموسـيقى بسـرعة شـديدة وحظيـت برعاية بالغة ليست من أجل ما تزخر به من متعة وتسلية ولكـن لأنهـا ذات تـأثير بالغ في بناء شخصية مستمعيها.

فإدارات الحكومة تتجه الآن إلى التعاون مع الهيئات الموسيقية من أجل إعطاء الفرصة لإظهار ما لا يقـدر بـثمن مـن مـواهب مدفونـة في كـل طفـل، فالاتجـاه السائد الآن في المدارس والفروع الحكومية هـو تشجيع الموسيقى وفي حالات كثيرة يكون التدريب على عزف الموسيقى على نفقة الدولة.

وإنه لمعروف أن الموسيقى تعد من أرفـع الفنـون لـذا فهـي تعـد التـلاميذ للتعود على الأداء الرفيع تشذب ما بهم من رعونة، لذا فالصـغار الـذين يمارسـون الدروس الموسيقية في منازلهم تقيهم من الوقـوع في الخطـأ وتجنـبهم رفقـاء السـوء بالشارع وهذا النوع من الاهتمام بالموسيقى في ازدياد مستمر لما لـه من بالغ الأثـر في خلق ذهن متقد وشخصية أكثر تحضراً وسمواً في طبيعـة الإنسـان، وعلـى هـذا فحرمان الطفل من تعلم الموسيقى في الصغر معوقاً في الكبر، فالموسيقى هي المفتاح الذهبي الذي يفتح الباب لمجتمع فاضل وأصدقاء أفاضل وليس هـذا فحسـب بـل أن الموسيقى هي طريق السعادة، لا بل هي السـعادة نفسـها فلـو تلفتـت حولـك فستجد أن أكثر الناس سعادة هـم هـؤلاء الـذين فتحـت الموسـيقى كنوزهـا لهـم

وأغدقت خياراتها عليهم، لذا كان من الإنصاف أن ننفق على هذا الفن الرفيع أكثر من إنفاقنا على بقية الفنون مجتمعة.

أما المثير للحزن حقاً فهو أنه إلى الآن يوجد الآلاف الذين ساروا على درب الحياة بدون أن ينالوا حظهم من التمتع بذلك الفن الرفيع والمثير للخوف أيضاً أنه يوجد الكثير من رواد الموسيقى ومعلميها لا يستحقون تلك المكانة الرفيعة،فقد امتهنوا ذلك الفن وجعلوا منه حرفة للتكسب،لكن كلنا آمال أن يأتي يوم تشرق شمسه على عالم الموسيقى وقد تلخص من تلك الشرذمة المتطفلة على ذلك الفن الراقي.

وأخيراً أستطيع القول: بأنه يمكنك الاستمتاع بالموسيقى بإدارة مؤشر الراديو أو التلفزيون ولكنك لأن تستطيع أن تنفذ إلى أعماقها الحقيقية إلا بتعلمها، فالفوائد الناجمة عن تعلم الموسيقى لا يمكن أن تقاس بالدنانير فهي جزء من التقدم الفكري والحضاري للمجتمع.

هل يمكن أن تتصور صورة عالم بدون موسيقى؟

بالطبع لا يمكن تصور ذلك، كما أنه أيضاً لا يمكن استبعاد أن يأتي يوم ما، وقد تبوأت الموسيقى مكانة تماثل المكانة العظيمة لكل من القراءة والكتابة.

الغناء وأثره على نفسية الطفل

عندما يبدأ الطفل مناغاته يمتلئ وجدان الأم بالسعادة الغامرة، فتجد في مناغاته أجمل الألحان وأعذبها، كأنها تستمع إلى سيمفونية رائعة يعزفها الصغير بطلاقة وبراءة تشدان انتباه كل الحاضرين، وعندما يصل الطفل إلى بداية عامه الثاني، ويبدأ في تفوه بعض الكلمات غير المفهومة، فإن ذلك يبشر ببداية الارتباط والتفاهم بينه وبين العالم من حوله، ومع تطور لغة الطفل يتطور غناؤه ليبدأ إصدار مقاطع عديمة المعنى كما ندركها نحن الكبار ولكنها تعبر عن معنى ينتمي لعالمه هو، كما يدركه الطفل ويغني لأنه يجد في الغناء تعبيراً عن ذاته وعن بداية اتصاله بالعالم الذي يبدأ بأمه ويمتد إلى باقي أفراد أسرته فزملائه كالمدرسين والمحيطين به.

وأما علاقته بالموسيقى فإنها تبدأ منذ شهوره الأولى فينجذب تلقائياً إلى صوت المذياع أو جهاز التسجيل أو التلفزيون وقد يغضب أو يبكى بشدة عندما نبعد عنه الجهاز ثم يبدأ في حوالي الثالثة من عمره البحث عن برنامج موسيقي معين أو الاستماع إلى أغنية رغب بسماعها ويمكن تصنيف الأغاني التي تقدم للطفل إلى ثلاثة أنواع وهي:

1- أغنيات مؤلفة خصيصاً للأطفال ويغنيها لهم الكبار.

2- أغنيات مؤلفة خصيصاً للأطفال ويغنيها الأطفال أنفسهم.

3- أغنيات مؤلفة في صورة وحوار ليغنيها الكبار والصغار معاً.

كما نؤكد على أهمية الدور الذي تلعبه الأغنية في تنمية خصائص الطفل الجسمية والعقلية والوجدانية حيث تساعد الطفل علة تسمية الأشياء المحيطة حوله، والتعرف على خصائص هذه المثيرات والقدرة على إصدار الكلمات بدقة وزيادة حصيلة اللغة عنده وإكساب مفاهيم جديدة وتنمية ذاكرته وقدراته الذهنية على حفظ واسترجاع الكلمات بدقة، وتكوين ميول إيجابية نحو ذات الطفل وبيئته من حوله وتعويده على المشاركة الاجتماعية وإحساسه بدوره وسط المجموع، كما أن أهم أهداف اللعبة الخاصة في حياة الطفل هو استخدامه للصوت البشري استخداماً صحيحاً وتنميته والقدرة على التفاعل به، وكذلك القدرة على التعبير عن ذاته ومن أهم العناصر المكونة لشخصية الطفل هي صوته والطفل لديه الأنواع الثلاثة للصوت، وهي صوت الكلام والفضاء والصوت التعبيري، والتي تتوحد جميعاً في الموسيقى الكاملة، وتكون في الغالب أبعد من قدرات الطفل في مراحله الأولى حيث نجد كلامه بسيطاً هادئاً على وتيرة واحدة لأن مشاعره غير نشطة ولذلك يفضل عدم إعطاء الطفل أدواراً تعبيرية.

وقد أثبتت الدراسات التي أجريت بالخارج أن الأطفال في سن الرابعة تكون قدراتهم على غناء النغمات تقريبية،ويستطيع حوالي 75٪ منهم الغناء حول اللحن الصحيح،وعندما يصلون إلى سن الرابعة والنصف يستطيع 50٪ منهم الغناء أكثر دقة للحن وحوالي 15 ٪ تكون لديهم عيوب في الغناء، أما من حيث كلمات الأغنية فيجب أن تكون مرتبطة بعمر الطفل حيث نجد أن الطفل في الثالثة لا يريد ذخيرته اللغوية عن 600 كلمة وتعطي المعنى لما تريد قوله ثم في كلمتين أو ثلاثة

على الأكثر ثم تـزداد جملة من 4 إلى 6 كلمـات وترتفـع ذخيرتـه اللغويـة إلى 24 ألف كلمة، وعلى ذلك يجـب أن تكـون أغنيـة الطفـل مرتبطـة بذخيرتـه اللغويـة وحياته اليومية وخياله وقدراته على التصور ليغني الطفل ما يتصـور ومـا يسـتطيع نطقه.

أما بالنسبة لعدد أبيات الأغنيـة فيفضـل ألا يتجـاوز ببيـتين في سـن الثالثـة ويحتوى كل بيت على معنى يسهل حفظه وتكون الكلمات منسوبة إلى الطفـل مثل أمي – أبي – قطتي – دبدوبي – فيجب أن يتميز ببساطة الكلمة والإيقاع واللحـن بحيث يخلو من القفزات الصوتية.

ومن هنا يتضح لنـا أهميـة دور الأغنيـة في حيـاة الطفـل وضـرورة تعـاون الأجهزة العلمية والفنية والتربوية والإعلاميـة علـى إخـراج أغنيـة سـهلة وجميلـة تساعدنا وأطفالنا.

القصص السخيفة وأثرها على نفسية الطفل

لا ريب أن أبا رجل مسلوخة وأمنا الغولـة وشعشـبونا وأبـو العيـون الحمـر والبعبع وغير هذه من التسميات قد دخلت الفلكلور العربي من أوسع أبوابـه مـع أو ربما قبل أبو زيد الهلالي ولا أدري من كان له الفضل الأول في تقديمه لـنـا وربما كانت أم قد فاض بها الكيل مـن شـقاوة ابنهـا الـذي لم يعـد يعبـأ بهـا أو يخافهـا، فجربت معه الخوف من المجهول وهـو التهديـد بهـذا البطـل ذي الاسـم الطويـل الرنان.

والخوف – في حدوده الطبيعية – من أهم مشاعر الإنسان التي لا يكتب لبشر السلامة بدونها، فالخوف يقي الإنسان نفسه من المخاطر التي تهدد حياته، خذ مثلاً رجلاً لا يعرف الخوف أبداً إذا بدأ هذا الشخص المشي على جدار مرتفع ذا سُمك رفيع بلا خوف، فلن ينتهي منه و هو على قيد الحياة طبعاً، وما نسعى لتجنبه ليس هو منع الطفل من الشعور بالخوف،فالطفل يجب أن يخاف من المخاطر الحقيقية كالاقتراب من النار والتدلي من النافذة.

كما يجب أن يخاف من العقاب إذ أذنب ومن فقد محبة والديه إذا أساء التصرف، أما ما يجب منعه فهو خوف الطفل لأسباب غير طبيعية وغير موجودة.

ويختلف ما يثير خوف الطفل باختلاف سنه فهو في شهوره الأولى يفرح من أي مؤثر حاد كالضوء الشديد والصوت العالي ولكن لا يميز الأشخاص جيداً فهو لا يفزع لمقدم الطبيب بل قد يضحك له جداً مما يدعو الأم إلى الإعجاب بالطبيب الذي استطاع أن يروض رضيعها ونسمع مديحاً من الأم للصبح ولكنه قد يبكى إذا وضع الطبيب سماعته المثلجة على صدره بينما ينعكس هذا تماماً عند طفل أكبر منه، فهو قد يتحمل برودة السماعة ولكنه يفزع لقدم الطبيب – لا كطبيب طبعاً – ولكن كشخص غريب عنه.

والطفل في سنته الثانية حتى الخامسة يبدأ في الخوف من الحيوانات وخصوصاً إذا صاحبتها تجربة مفزعة كعضه أو نباح عال مفاجئ وهو يفزع من الشخص الغريب عليه وقد يرهبه الظلام ، فهو يعني المجهول والطفل في هذه السن

يخشى ما يجهله بالإضافة إلى أن تركه في الظلام يشعره بالوحدة ويبعده عمن يحب ويألف.

وكلما كبر الطفل قلت مخاوفه وبدأ يقدر المعقول واللامعقول كسبب للخوف فهو لا يخاف من الكلب طالما أنه لم يعضه ولن يخاف من الظلام مادام لم يضره، وسوف يألف الشخص القريب بسهولة أكثر ولكن للأسف سوف تصاحب هذه السن مخاوف من نوع آخر وهي مخاوف حقيقية جداً.

مررنا بها جميعاً وهي الخوف من الرسوب في المدرسة، الخوف من تأنيب المدرس ومن فقدان ماء الوجه إذا تسلم شهادة مرصعة بالكعك الأحمر الذي ذقناه جميعاً في يوم من الأيام.

كل هذه المخاوف طبيعية جداً ولو تركت للزمن لتلاشت بقليل من حكمة الوالدين ونتج عن هذا طفل سليم النفسية شجاع – في حدود المعقول، وحذر أيضاً في حدود المعقول، والحقيقة أن الطفل الجبان الخواف هو من صنع والدين ضعيفي التقدير أو مربية أساءت التصرف.

فالأم وقد عجزت عن حمل طفلها على طاعة أمرها بالطرق الطبيعية وهي الحزم عند اللزوم.. تلجأ إلى تخويفه بالعفاريت أو بأبي رجل مسلوخة، والطفل لا يعلم شيئاً عن هذه العفريت أو هذا الرجل ولكن طريقة تهديد الأم توحي إليه بأن هذه الكائنات قطعاً خطيرة وقوية حتى تخشاها الأم فتنتقل خشيتها إليه.

والطفل يشعر دائماً بضعفه وحاجته إلى حماية أمه وأبيه،وحين يكتشف فجأة أن هناك قوة أعظم من والديه ينمو لديه شعور الأعزل وسط ميدان يغص بمخاطر مجهولة، فتوتر أعصابه ويخاف من أشياء كان لا يهتم بها كثيراً من قبل كالبقاء وحيداً في حجرته أو مقابلة الغرباء أو الظلام.

فالواجب على الوالدين الامتناع عن استغلال طفلهما بضعفه، وقلة حيلته واستعداده الطبيعي للخيالات الواسعة وعليهما أن يبحثا عن طريق آخر لإلزامه بطاعتهما وليكن هذا الطريق هو الحزم والحب،أما إذا أخطأ الوالدان في تربية طفلهما وحصل ما حصل وانتجا طفلاً خوافاً فالعلاج طويل يبدأ طبعاً بالامتناع عن تهديد طفلهما وتخويفه ثم شغله عن هذه المخاوف بإعطائه فرصاً أكثر للخروج من المنزل والاختلاط مع أطفال في مثل سنه، فكلما زاد انشغاله كلما قل اهتمامه بالمخاوف والعفاريت إياها، وقد يصاحب هذا الخوف بعض الأعراض فمن هؤلاء الأطفال من يجب ألا ينام وحده في حجرة مظلمة ولا مانع في ترك لمبة سهاري في حجرته حتى تؤنس وحشته مع ترك باب حجرته مفتوحاً حتى لا يحس بانقطاع الصلة بينه وبين والديه، ومثل هذه الأشياء ما هي إلا ثمن بخس لا قناعة باختفاء العفاريت إما إذا تجسد خوفه في صورة رعب من أشياء معينة كالخوف من الحيوانات أو الاستحمام في البحر فعليك يا سيدتي أن تتركيه لينمي شجاعته بالتدريج، فلا تجبريه على الاقتراب من هذا الحيوان بل ساعديه على التعود عليه بأن تقدمي له لعبة على شكله، وليكن كلباً مثلاً، وبعد أن يعتاد على هذه اللعبة دعيه يقترب من الكلب بالتدريج وبدون إلحاح وسوف يعتاد عليه، إذا لم تستعجليه

وفي حالة خوفه من ماء البحر عوديه على الاستحمام في البانيو بعد ملئه بالماء ثم خذيه إلى البلاج ليتمشى بجانب الماء بدون أن تذكري له كلمى الاستحمام بتاتاً ثم اتركيه واذهبي أنت للاستحمام بعيداً عنه، وبالتدريج سوف يحس أن الماء والاستحمام شيء لطيف سوف يطلب منك بنفسه أن يلبس المايوه وأن يطبش على الشاطئ.

إن خيال الطفل الواسع يخلق له ما يكفي من الأوهام والمخاوف التي سوف يتغلب عليها لو ترك لوحده فلا تزيديها أنت بالتهديد والتخويف وإلا قلت لك مثلما قال المتفرج على رواية لممثل مشهور قتل فيها كل الممثلين ماعداه، لقد وقف في وسط الصالة وصاح بالممثل الكبير:"جرى أيه يا بيه – إحنا اللي فينا يكفينا ".

هل الخوف والقلق يسببان الكذب عند الأطفال

لا يولد الأطفال كاذبون ولكنهم يتعلمون الكذب أو الصدق شيئاً فشيئا فإذا كان المحيطون بهم يراعون الصدق في أعمالهم وأقوالهم ووعودهم، فإن الطفل سيتعلم نفس هذه الاتجاهات السلوكية أما إذا نشأ الطفل في بيئة تتصف بالخداع وعدم المصارحة والتشكك في صدق الآخرين، فأغلب الظن أن الطفل سيتعلم نفس هذه الاتجاهات السلوكية والأساليب في مواجهة الحياة وتحقيق أهدافه والطفل منذ نشأته يستطيع من مهارته أن يفرق بين الصدق والكذب، ففي مقدوره تماماً أن يعرف ما هو صادق وما هو كاذب خصوصاً في ما يتعلق بالأمور والرغبات الخاصة به، فالطفل الذي يعيش في وسط لا يساعد على تكوين اتجاه الصدق والتدريب عليه يسهل عليه الكذب وخصوصاً إذا كان يتمتع بالقدرة الكلامية وطلاقة اللسان

وخصب الخيال فهو يقلد من حوله ويجدهم لا يصدقون القول ويلجأون إلى الطرق الملتوية وافتعال المعاذير الوهمية فيتدرب على ذلك منذ طفولته وعلى هذا فإن الكذب صفة أو سلوك مكتسب يتعلمه الطفل كما يتعلم الصدق.

إذن هو ليس صفة فطرية أو سلوكاً موروثاً والكذب – عادة – عرض ظاهري وقوى نفسية تجيش في نفس الفرد سواء كان طفلاً أو بالغاً وقد يظهر الكذب بجانب الأعراض الأخرى كالسرقة أو شدة الحساسية والعصبية أو الخوف.

الأساليب الخاطئة:

قد يلجأ بعض الآباء إلى الزج بأبنائهم في مواقف يضطرون فيها للكذب وهذا أمر لا يتفق مع أصول التربية كأن يطلب من الابن أن يجيب عن السائل عن أبيه بأنه غير موجود أو يقول كذباً لمن يطرق باب المنزل، بأن الأب أو الأخ غير موجود ولم يحضر بعد.. يشعر الطفل في هذه المواقف بأنه أرغم فعلاً على الكذب، وقد دُرب على أن الكذب أمر مقبول وإلا لما لجأ إليه مثله الأعلى (الأب، الأم، الأخ الكبير) كما أنه يشعر بظلم عند عقابه على كذبه في أمر من أموره هو الشخصية ويشعر أيضاً بقسوة الكبار الذي يستحلون لأنفسهم سلوكاً لا يسمحون له به، أن بعض الآباء يلجأون إلى المبالغة في تنشئة الطفل على الصدق فيضيقون عليه في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل عبارة يقولها ويصرون على أن تكون صادقة تماماً وفقاً لما ينشدون منه صدق.

وهذا السلوك الصارم لا يغرس في نفس الطفل الصدق بل على العكس تماماً قد يدفعه على الكذب وذلك كمحاولة للظهور بالمظهر الذي يرضى والديه.

إن مثل هؤلاء الآباء ينسون أن كل طفل لا بد أن يمر يفي حياته بفترة يكذب فيها ويلفق بما قد يوحي له خياله قبل أن يضل في طريقه الشاق الطويل إلى مرحلة الصدق، كما أنه من النادر أن نجد طفلاً كاملاً فيه صفة الصدق منذ الطفولة.

سن الطفولة

إن سن الطفل تعتبر عاملاً مهماً عند تقرير خطورة أو عدم خطورة ميل الطفل إلى الكذب، فالطفل مثلاً في سن الرابعة قد يلفق قصة من نسيج خياله الواسع، وهذه لا يمكن أن نعتبرها كذباً بالمعنى المتعارف عليه عند البالغين.

فالطفل في مراحل نموه الأولى تختلط في ذهنه الأفكار ولا يفرق بين الصحيح وغير الصحيح، كما خياله يصور له أفكاراً بعيدة عن الواقع والحقيقة ولكنه يتصور أنه واقع وحقيقة ولعل هذا هو سبب شغف الأطفال بسماع القصص الأسطورية ولذلك فإنه يميل إلى القصص الخيالية وتأليفه لها وهذا لا يعتبر جنوحاً أو ميلاً إلى الانحراف، والكذب المرضي بل يدل على أنه لا يزال صغيراً لا يفرق بين الخيال والواقع.

دوافع الكذب

يلجأ الطفل إلى الكذب بسبب معاناته من الشعور بالنقص وذلك لتغطية هذا الشعور، ومن أمثلة ذلك أنه يدعي أن عنده لعباً كثيرة وكبيرة جداً،بل قد يتخيل شكل لعبة وحجمها غير الواقعي ويدعي ملكيتها،والواقع أنه ليس له من اللعب شيء يذكر وقد يدعي أن والده يعمل بمركز مرموق أو يعمل في مهنة بعيدة كل البعد عن مهنته وذلك لمجرد التفاخر وتعظيم الذات.

وهناك دوافع كثيرة تجعل الطفل يميل إلى الكذب فمثلاً قد يكذب الطفل بهدف استدرار العطف عن طريق التمارض والإدعاء كذباً بالمرض أو محاولة إيهام الآخرين أنه مغمى عليه أو أنه تقيأ ما أكل إلى غير ذلك من الوسائل التي يسيطر بها على البيئة.

كما أن الطفل قد يكذب لإسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو يغار منه وهو من أكثر أنواع الكذب خطراً على الصحة النفسية وعلى كيان المجتمع لأن الكذب الناتج عن كراهية وحقد هو كذب مع سبق الإصرار (عدواني) ويحتاج الطفل إلى تفكير مسبق بقصد إلحاق الغرور والأذى بمن يكرهه وعادة يكون هذا السلوك مصحوباً بالتوتر النفسي والألم ... ويكون الكذب في هذه الحالات تفريغاً للكراهية المكبوتة في نفسه هو ضد من يكرهه.. وقد يكون هذا النوع من الكذب أحد أعراض حالة نفسية مرضية، وقد يحدث هذا النوع من الكذب بين الأخوة في الأسرة الواحدة وذلك بسبب التفرقة في المعاملة بينهم.

فالطفل الذي يشعر أن له أخاً محظياً عند ولديه وأنه منبوذ أو أقل منه قبولاً في المنزل قد يلجأ للكذب ويتهمه باتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء معاملة، وقد يحدث نفس الشيء بين تلاميذ المدرسة نتيجة الغيرة لأسباب مختلفة منها كون أن التلميذ له مركزاً ممتازاً بين أقرانه أو تقدم غيره عليه في الدراسة.

طفلي يكذب !!

لماذا يكذب الأطفال ؟؟

وكيف يتعلمون الصدق ؟

إنها قضية هامة.. وهذه هي تفاصيلها..

للكذب أهمية بالغة من الناحية النفسية، فهو شائع بين الأطفال، ولكن لماذا يكذب الأطفال ؟!

وهل كل طفل يكذب، يسرق، ويعتدي على ممتلكات غيره ؟!

هل صحيح أن الكذب والسرقة والغش كلها صفات تشترك في سلوك واحد هو عدم الأمانة، وأن الأمانة في القول كالأمانة نحو ممتلكات الغير.

كيف يتعلم الطفل الصدق:

لا يولد الأطفال صادقين، وإنما يتعلمون الصدق والأمانة شيئاً فشيئاً من البيئة إذا كان المحيطون بهم يراعون الصدق في أقوالهم وأعمالهم ووعودهم، ولكن إذا نشأ الطفل في بيئة تتصف بالخداع وعدم المصارحة والتشكك في صدق الآخرين، فأغلب الظن أنه سيتعلم نفس الاتجاهات السلوكية والأساليب في مواجهة مواقف الحياة وتحقيق أهدافه.

ومن الخطأ الظن بأن الطفل الصغير لا يفرق بين الكذب والصدق، فالطفل في مقدوره تماماً أن يفرق بين ما هو صادق وما هو كاذب خصوصاً فيما يتعلق بالأمور والرغبات الخاصة به، والطفل الذي يعيش في وسط لا يساعد على تكوين اتجاه الصدق والتدرب عليه، يسهل عليه الكذب، خصوصاً إذا كان يتمتع بالقدرة الكلامية ولباقة اللسان، وكان أيضاً خصب الخيال.. فكلا الاستعدادين مع تقليده لمن حوله ممن لا يقولون الصدق يلجأون إلى الطرق الملتوية وانتحال المعاذير الواهية، يدربانه منذ طفولته على الكذب.

وعلى هذا الأساس فإن الكذب صفة أو سلوك مكتسب تتعلمه كما تتعلم الصدق،و ليس صفة فطرية أو سلوكاً موروثاً.

والكذب عادة عرض ظاهري لدوافع وقوى نفسية تجيش في نفس الفرد سواء كان طفلاً أو بالغاً، وقد يظهر الكذب بجانب الأعراض الأخرى كالسرقة، أو شدة الحساسية والعصبية، أو الخوف إلى غير ذلك من الأعراض.

ويلجأ بعض الآباء إلى الزج بأبنائهم في مواقف يضطرون فيها إلى الكذب وهذا أمر لا يتفق مع أصول التربية السليمة، كأن يطلب من الابن أن يجيب السائل عن أبيه، كذباً بأنه غير موجود، أو يقول لطارق باب المنزل كذباً أن الأب أو الأخ لم يحضر بعد من الخارج أو ما شاكل ذلك.

أن الطفل في هذه المواقف يشعر بأنه أرغم فعلاً على الكذب، ودرب على أن الكذب أمر مقبول، وإلا لما لجأ إليه مثله الأعلى الوالد أو الوالدة أو الأخ الأكبر، كما أنه يشعر بالظلم عند عقابه عندما يكذب هو في أمر من أموره، كما يشعر بقسوة الكبار الذين يستحلون لأنفسهم سلوكاً لا يسمحون له به.

هذا كما أن بعض الآباء يلجأون إلى المبالغة في تنشئة الطفل على الصدق،فيضيقون عليه في كل صغيرة وكبيرة،وفي كل عبارة يقولها،ويصرون أن تكون صادقة مائة في المائة وفقاً لما ينشدونه من صدق.

هذا الأسلوب الصارم لا يغرس في الطفل صفة الصدق، بل بالعكس قد يدفع الطفل إلى الكذب كمحاولة للظهور بالمظهر الذي يطلبه الوالدان، كما أنه لا يجدي كوسيلة لإقلاع طفل يكذب.

أن مثل هؤلاء الآباء ينسون أن كل طفل لا بد أن يمر بفترة من حياته يكذب فيها ويلفق بما قد يوحي له به خياله قبل أن يصل في طريقه الشاق الطويل إلى مرحلة الصدق، كما أنه من النادر أن نجد شخصاً كاملاً في صفة الصدق منذ طفولته.

والكذب عند الأطفال أنواع مختلفة، تختلف باختلاف الأسباب الدافعة إليه،ومن هذه الأنواع ما يأتي:

الكذب الخيالي:

إن القصص الخيالية التي يقصها الأطفال من نسج خيالهم ووحي إلهامهم من حكايات وظناً منه أنها حقيقية وواقع وإذا حكمنا على طفل هكذا بالكذب كان ذلك كحكمنا على الروائيين والشعراء بأنهم كاذبون لما يأتون به من وحي الخيال وسببه خصوبة الخيال ونشاطه.

وعند اكتشاف هذه المقدرة في نفوس الأطفال ينبغي أن نحسن نحن توجيهها ونستفيد منها وذلك كفيل بجعله موهبة في فنون الأدب وإذا لم يتيسر ذلك فإن طبيعة نموه وسنه كفيلة بالقضاء على هذه المشكلة وعلى المربين أن يشعروا الطفل بأن حديثه هذا ضرباً من الخيال، ولكن بدون جرح لأحاسيسه أو الاستهزاء بها فهذا يحطم موهبة الطفل ويضعف شخصيته أي يجب أن نشرح للطفل بأن قصصه سليمة ولكنها تخالف الواقع.

والآن مع هذه النماذج للكذب الخيالي:

1- طفل لم يتجاوز الثالثة من عمره ذكر أنه رأى كلباً ذا قرنين، وذلك بعد أن أحضر والده خروف العيد، لقد انتزعت مخيلته قرون الخروف وركبتها على رأس الكلب، كان يؤكد ما رآه ويصر على أنه حقيقة كلما نهاه والداه عن هذا القول.

لقد كان من واجب الوالدين أن يفطنا إلى العلاقة بين إحضار خروف العيد والكلب والقرنين ويوضحا السر في خلطه صفات الخروف بصفات الكلب ويمدا يد العون للطفل، ويساعداه ليفهم الفرق بين الكلب والخروف، وتصبح هذه فرصة طيبة لتعليمه بعض المعلومات، وذلك بدلاً من التصميم على نهى الطفل واتهامه بالكذب والسخرية منه الأمر الذي جعله يصر إصراراً شديداً على أن ما رآه حقيقة وليس كذباً.

2- طفل عمره أربع سنوات ذكر أنه رأى ثعباناً تحت مكتب أخيه، فارتعبت العائلة كلها وقاموا بتفتيش الحجرة تفتيشاً دقيقاً، وأخيراً قرر الطفل أن الثعبان كان في كتاب أخيه.. وهو في الواقع صورة لثعبان في كتاب يدرسه أخوه.

مثل هذا الطفل لا يجب أن نعاقبه أو نؤنبه، إنما يجب أن نفهمه الأمر برفق وعطف.

3- ولد عمره 12 سنة على درجة عالية من الذكاء،كان رائع الخيال، طلق اللسان، كان يكتب القصص منذ صغره،وكان والده مولعاً بالعلوم النفسية فساعده على تنمية قدراته، ولذلك فإن الابن نبغ في كتاب الأدب وفي كتابة القصة،وقد انقسم مدرسوه قسمان قسم يشجعه،وقسم آخر يعارضه على انتحائه هذه الناحية، وكانوا يتهمونه بأنه يضيع وقته، وقد انضمت والدته للقسم الأخير، بل أخذته إلى أخصائي في الأمراض

النفسية، وشكت له من أن ابنها منذ طفولته كان يسترسل في حديثه ويسردِ أشياء خيالية وأنها لم تزجره وتمنعه،ولم تكن تدرك أن الأمر سيتطور معه في الكبر، فما كان من الأخصائي في الأمراض النفسية إلا أنه نصح الأم بتشجيع ابنها مادان ناجحاً في دراسته،وبذلك أصبح هذا الولد من كتاب القصص والروايات الناجحة في كبره.

وكلنا يعرف قصة "ساجان" الكاتبة الفرنسية المشهورة فهي حالة مماثلة للحالة السابقة، وحالات أخرى كثيرة في جميع البلاد.

لذلك يجب على الآباء ألا يقلقوا إذا كان الطفل خصب الخيال، ولا يحاولوا بكثير من الجهد علاج هذا النوع من الكذب، بل عل العكس، فيجب ترك الأمر للزمن فهو كفيل بانتهائه كسلوك عند الطفل، هذا أن لم تنم هذه الملكة وتصبح موهبة عند الطفل في الكبر، يكفي أن يؤكد الآباء للطفل بأنهم يدركون ما يقوله هو نوع من اللعب وأنهم يحبون هذه التسلية، ويؤكدون له في نبرات الصوت وفي سلوكهم أنهم يدركون أن ما يقوله ليس صدقاً كما أنه ليس كذباً.. بل أنه مداعبة.

الكذب الالتباسي:

قد يسمع الطفل حكاية خرافية أو قصة واقعية وسرعان ما تملك عليه مشاعره وتسمعه في اليوم التالي يتحدث عنها وكأنها وقعت بالفعل، فلطفل لا يمكنه التمييز عادة بين ما يراه حقيقة واقعة، وما يدركه واضحاً في مخيلته، وهذا النوع من الكذب يزول عادة من تلقاء نفسه يوماً بعد يوم فحينما يكبر الطفل ويصل عقله إلى مستوى يمكنه فيه أن يفرق بين الخيال والواقع وهذا يحتاج إلى شيء

من التوجيه والإرشاد، فلربما رأى الطفل حلماً ثم أصبح يقصه على أنه حدث حقيقةً، ولهذا فإذا صح التعبير عن هذا الكذب أو التسمية الصحيحة له فيجب أن نطلق عليه اسم " الكذب البريء ".

الكذب الأدعائي:

إن بعض الأطفال الذين يشعرون بالنقص يحاولون إشباع حاجات النزوع للسيطرة في نفوسهم بالكذب الموجه لتعظيم الذات وجعلها مثاراً للإعجاب ومركزاً للانتباه ومن أمثلة هذا الكذب أن يتحدث الطفل عما عنده من لعب عديدة أو ملابس جميلة، والواقع أنه ليس عنده منها شيء أو يكون لديه القليل ويبالغ أكثر من اللازم أ ويتفاخر بغلاء ثمنها ويضاعفه إلى حد غير معقول أو يجعل بها ميزات ليست بها أصلاً أو يفاخر بمركز أبيه وسيطرته على كل شيء رغم أن ذلك المركز الذي يتحدث عنه أبسط من ذلك بكثير أو يتفاخر بحرية مفرطة من قبل والديه وأنهم لا يتدخلون بشؤونه أو بأي شيء يخصه رغم أنه حقيقة يقع تحت ضغط شديد من قبل والديه وقيود لا حصر لها وغير ذلك مما يخالف الواقع.

وأسباب هذا النوع من الكذب والمبالغة أنه قد يتسبب في عدم مقدرة الطفل على الانسجام مع من حوله ومن ضيق البيئة التي يعيش فيها الطفل كالمنزل مثلاً أو من كثرة القمع والإذلال الواقعيين عليه ممن حوله.

وقد يسلك الطفل طرق أخرى في الإدعاء والكذب لجذب الانتباه كالإدعاء بالمرض أو يدعي أنه مضطهد أو مظلوم أو سيئ الحظ ليحصل على أكبر قسط من العطف والرعاية لأنه حرم منها في محيط الأسرة لذا يجب أن نكشف عن النواحي

الطيبة في نفس الطفل ونوجهها لتنبت نباتاً حسناً ونشعره بأنه إذا كان يقل عن أقرانه في ناحية ما، فإنه يزد عنهم في نواحي أخرى، كما ينبغي الإسراع في علاج هذا الطفل منذ الصغر حتى لا يتفاقم الخطر وإلا نما مع الطفل وصار هذا النوع من الكذب الرفيق الدائم له ويتطور إلى ظاهرة مرضية خطيرة.

الكذب الفرضي أو الأناني:

بعض الأطفال يكذبون رغبة في تحقيق غرض شخصي والسبب في هذا النوع من الكذب عدم ثقة الطفل بالكبار المحيطين به، ونتيجة عدم توافر ثقته في والديه لكثرة عقابهما له ولوقوفهم في سبيل تحقيق غاياته، لذا فيجب الاهتمام في هذه النوعية من الأطفال ومساعدتهم من التخلص من هذه العادة السيئة وذلك بإشباع حاجات الطفل وتحقيق رغباته بشيء من القصد والحكمة وإلا أصبحت هذه الحالة ظاهرة مرضية خطيرة عند الطفل.

الكذب الانتقامي:

هو الكذب الذي يقصد به الطفل اتهام غيره باتهامات يترتب عليها العقاب وسوء السمعة للمتهم،ويتبع الطفل هذه الطريقة بالكذب بدافع الغيرة، فقد يغار من أخيه أو قريبه فيكيد له انتقاماً منه.

ولذلك فنطلب الحرص التام والحذر لمثل هذا النوع من الكذب من قبل الآباء والمعلمين لأنه قائم على غير أساس من الحقيقة، وننصح الآباء والمعلمين

بالمساواة في المعاملة بين الأطفال لأن الشعور بعدم المساواة بينهم يخلق عندهم الشعور بالانتقام.

الكذب الدفاعي:

غالباً ما يكذب الطفل خوفاً من العقاب والأسباب المؤدية إلى هذا النوع من الكذب عند الأطفال هي معاملة الطفل بقسوة ومعاقبته على أخطائه بشكل مبالغ فيه وعلاجه هو اتباع طريقة الحوار الصريح وإعطاء الطفل الجو الآمن عند السؤال عن الخطأ ومحاولة العفو عنه إذا كان الأمر ممكن، ومحاولة اتخاذ أقل العقوبة معه ويصاحب كل هذا النصح والإرشاد ومحاولة تشجيعه على صراحته كالقول له:

أنت ولد شجاع فقد قلت الصدق أحسنت يا بطل، سأعفو عنك هذه المرة لصدقك ولكن بشرط أن تعدني ألا يتكرر هذا الخطأ مرة أخرى.

فن الكذب والنفاق عند الأطفال
من أين مصدره

فن الكذب والنفاق عند الأطفال

من أين مصدره

كذب التقليد:

إن بعض الآباء والأمهات يعلمون أولادهم الكذب والنفاق ولا يكتفون بتحريض أولادهم على ذلك، وإنما يعلمونه كيف يتقنونه ويمثلونه ويتعمقون فيه لدرجة إخراج مزيد من مشاهد الكذب والنفاق التي تبتكر خصيصاً لتثبيت وخدمة مصداقية الكذب والنفاق الأساسية، ومثال ذلك هذه التمثيلية:

●جرس التلفون يدق ... رب البيت قد فرغ من حلاقة نصف ذقنه وبقي النصف الآخر ... الابن يهرع نحو السماعة ويرفعها بينما يسرع إليه أبوه نصف حليق وهو يرفع إصبعه إلى شفتيه محذراً مشيراً إلى السماعة.. يرتبك الابن ويصمت ثم يهز رأسه مستفسراً ... الأب يلوح بيده يميناً ويساراً علامة أنه غير موجود قطعياً.. الابن يحني رأسه علامة الفهم

ثم يصيح الابن: ألو

الطرف الآخر: ألو.. منزل فلان

الابن: نعم

الطرف الآخر: هل أنت ابنه ؟

الابن: نعم من يسأل

الطرف الآخر: هل بابا موجود !

الابن: لا.. بابا غير موجود.

الطرف الآخر: ألا تعرف متى يعود.

الابن: لا أعرف.

الطرف الآخر: هل أخبركم بمكانه أنا أريد الاتصال به ضروري جداً.

الابن: أظن أنه ذهب ليزور عمتي.

الطرف الآخر: تظن أم أنك متأكد.

الابن: يرتبك ويتردد ثم يقول: أ.. أ.. متأكد ...

الطرف الآخر: هل لديها تليفون ؟

الابن: لا

يلاحظ الأب من طول الحوار أن الذي يطلبه إنما يفعل ذلك لأمر ضروري ثم أنه ليس الشخص الذي كان يريد أصلاً أن يتهرب من لقائه فيدفعه الفضول إلى أن يشير إلى ابنه بأن يخبر المتكلم أن الوالد وصل لتوه إلى البيت ... يفهم الابن مضمون الإشارة ويطبقها بحرفية واحتراف يدل على موهبة أصيلة في فن التمثيل.

الابن وقد تغيرت لهجته: لحظة واحدة يا عمي أحدهم يطرق الباب

... يستجيب الأب للتوجيه وينقر الباب بأصابعه ثم يدق بيده عدة دقات.. ثم يهرع الابن إلى الباب ويفتحه بصوت عال ثم يغلقه بصوت عال ثم يهتف بصوت عالٍ: بابا.. الحمد لله إنك جيت في واحد طالبك على التليفون.

ثم يسرع الابن إلى السماعة ويقول: يا عمي.. بابا رجع أقوله له مين.

الطرف الآخر: قوله فلان.. الأب يمسك سماعة التليفون ويغلق بيده على بوق السماعة ويقول بصوت منخفض: أخ خ خ خدعنا الملعون هذا هو ثم موجهاً الحديث إلى بوق السماعة: أهلاً.. أهلاً.. يا أستاذ فلان يا محاسن الصدف أنا رجل محظوظ عن جد يعني بتعرف ليش لأني لسه هس كنت بدي أطلبك واسمع هالصوت الحلو يا أهلاً.. يا أهلاً !!!

وهنا في هذه التمثيلية يتعلم الابن النفاق أيضاً فقد قال الأب للابن: هذا الملعون أي شتمه أمام الابن وأظهر له الكره الذي يكنه له ثم بدأ يرحب ويهلل ويكذب وينافق والابن يحدق في هذا كله ليتقن فن النفاق والكذب أكثر فأكثر ومثل هذا الأب بلا جدال قدوة سيئة لطفله.

الكذب المزمن

هو حالة مرضية..قد يجد فيها الطفل أو الحدث نفسه مدفوعاً إلى الكذب لا شعورياً.. فيكذب في أغلب المواقف ويعرف عنه أنه كاذب دائماً..ويكون الطفل عادة غير ناجح في حياته المدرسية ويعاني شعوراً شديداً بالنقص. وشعوراً بعدم القبول سواء من الأسرة أو من أقرانه لاتصافه بالكذب..ومن شدة الشعور بالنقص

مع العجز في النجاح قد يلجأ إلى السرقة -في أغلب الأحيان- ليحقق رغبته الشديدة في النجاح أو في تحقيق أهدافه كطفل.

ومن الحالات التي صادفت الأطباء الحالة الآتية:

طفل عمره 11 سنة، متعثر في دراسته رغم كونه فوق المتوسط من حيث الذكاء، له أختان أكبر منه وأخت أصغر منه. وهو بذلك الولد الوحيد.. كان يسرق كل ما تصل إليه يداه من نقود في المنزل. ولا يسرق أبداً من غير المنزل.. ويصرف النقود على الذهاب للسينما في أوقات المدرسة-تعطيه المدرسة بيانا بدرجات امتحاناته الشهرية في الأسبوع الأول من كل شهر.. حصل على الشهادة في شهر نوفمبر.. مزقها لأنه ساقط في عدة مواد..ثم اخذ يكذب بان المدرسة لم تعطه الشهادة وفي الشهر الذي تلاه قال أن المدرسة غيرت نظام الشهادة الشهرية..وجعلته نصف سنوي.

أخذ يهرب من المدرسة، واكتشف والده ذلك، كما اكتشف سرقته نقوداً من المنزل، وفي جلسة هادئة معه اعترف بذلك ووعد بعدم تكراره. ولكنه استمر في نفس السلوك.

ولكونه وحيداً كان والداه لا يسمحان له بالاشتراك في رحلات مع المدرسة.. خوفاً عليه.. فذهب الولد إلى طبيب يشرف على علاج العائلة من وقت لآخر..، وقال له" والدي يرجوك أن تكتب لي رسالة لناظر المدرسة كي يسمح لي بالاشتراك في رحلة المدرسة.. فاتصل الدكتور بوالد الطفل تليفونياً واكتشف كذبه وحيلته. ولكنه رجا الوالد أن يسمح لابنه بالاشتراك في الرحلة.

وكان هذا الابن يذهب أيضاً لطبيب الأسنان بمفرده لانشغال والده في عمله ومرض والدته في ذلك الوقت، ولرفضه أن تذهب معه إحدى أخواته البنات.. فكان يقول أن موعده مع الطبيب الساعة الرابعة بعد الظهر في حين أن الموعد كان الساعة السادسة، ولذلك كان يقضي خارج المنزل وقتاً من الساعة الثالثة حتى السابعة مساء اليوم الذي يذهب فيه إلى طبيب الأسنان، متجولاً في الشوارع.. وهكذا كانت حياته سلسلة من الأكاذيب.

إن هذا الغلام مدفوعاً دفعاً قوياً بعوامل لا شعورية للكذب.. لقد نشأ مدللاً لأنه وحيد. ولأن عائلته وظروفها الاجتماعية والاقتصادية حسنة للغاية.

ولكن بعد أن تعود على إجابة كل رغباته في الصغر حتى بلغ السابعة وهو في منتهى التدليل. أصيبت العائلة بكارثة اقتصادية جعلت الأب يعمل ليل نهار ليتمكن من أن يعول العائلة، وأصبح المستوى الاقتصادي أقل بكثير من ذي قبل.. كما أصيبت الأم بمرض مزمن أقعدها عن الحركة كثيراً..وقد كان الولد نتيجة لتدليله أقل نجاحاً من أخواته البنات في داسته.. وكانت الأخت الكبرى نتيجة مرض الأم تدير شؤون المنزل، وعاملته في غاية من القسوة..مما زعزع مركزه كولد وحيد مدلل لمدة طويلة.. وكان له مركز ممتاز.. وكنتيجة لسوء سلوكه وكذبه.. اتجهت عاطفة الأبوين نحو البنات أكثر من الابن، فأصبح الابن يشعر بالاضطهاد وبفقده عطف الأبوين، أحدهما لانشغاله طول اليوم وحتى ساعة متأخرة من الليل في العمل، والآخر الأم.. لمرضها، واعتمادها على ابنتها الكبرى.

كيف نعالج كذب الأطفال ؟

كي نعالج كذب الأطفال يجب دراسة كل حالة على حدة وتقصي الباعث الحقيقي الدافع إلى الكذب، وهل هو كذب بقصد حماية النفس خوفاً من عقاب؟ أو بقصد حماية صديق والتستر عليه. أو بقصد الظهور بمظهر لائق وتغطية شعور بالنقص، أو أنه كذب التباسي مرجعه خيال الطفل وأحلام يقظته، أو عدم قدرته على التذكر، إلى غير ذلك من الدوافع والأسباب.. أنه من المهم أيضاً أن نتعرف على حقيقية الأمر وعما إذا كان الكذب عارضاً أم أنه عادة عند الطفل. وهل هو بقصد الانتقام والتشفي أو إنه بدافع لا شعوري مرضي.

ومن المهم أيضاً أن نعير سن الطفل الأهمية اللازمة فلو كان الطفل دون سن الرابعة من العمر فلا ننزعج لما ينسجه خياله من قصص أو وقائع غير صحيحة، ولكن يجب علينا أن نساعده على أن يدرك الفرق بين الواقع وبين الخيال مستخدمين في ذلك الدعابة والمرح دون أن نتهمه بالكذب أو نؤنبه على ما يؤلفه من قصص خيالية.

أما إذا كان عمر الطفل بعد سن الرابعة أو الخامسة فيجب أن نحدثه عن أهمية الصدق وفوائده ولكن بروح كلها محبة وعطف وإعزاز وقبول، دون أن يكون حديثنا له مغزى النصيحة والتأنيب، كما يجب أن نكون على درجة كبيرة من التسامح والمرونة إذا لجأ الطفل إلى أسلوب الطفولة والخيال من وقت لآخر دون أن نتهمه بالكذب، ويكفي أن نذكره دائماً بأنه قد أصبح كبيراً ويفرق بوضوح بين الواقع والخيال وبين الصدق والكذب. دون لوم أو عقاب، هذا كما يجب أن يكون

الأب خير مثل يحتذي به الطفل فيقولون الصدق ويعملون معه ومع غيره بمقتضاه. حتى يصبحوا قدوة صالحة للأبناء الصغار.

* وهذه بعض النصائح لمواجهة الكذب:

1- يجب أن نتبين هل الكذب عارض.. أم أنه متكرر مزمن والدافع أو الدوافع له.

2- يجب أن ندرك أن الكذب قد يكون عرضاً، وقد يكون مصحوباً بأعراض أخرى كالسرقة أو شدة الحساسية، أو العصبية الزائدة ونوبات الغضب، لذلك فإن علاج الحالة يجب أن يبحث عن الدوافع والحاجات النفسية التي تسببت في ظهور هذا العرض أو هذه الأعراض.

3- لا جدوى من علاج الكذب بالعقاب والتهديد والتشهير والسخرية.. إن العقاب والتهديد لن يردعا الطفل عن الكذب بل سيتسببان في أعراض أخرى كما أن التشهير والسخرية لهما أثر ضار للغاية على شخصية الطفل.

4- إن العلاج يجب أن يبدأ بالبيئة التي يعيش فيها الطفل أو الحدث، من حيث أسلوب المعاملة والحياة الاجتماعية للطفل.. يجب أن نساعد الطفل على الحصول على استجابات طيبة مع الأصدقاء الراشدين..بمعنى آخر يجب أن نشبع في الطفل الحاجات النفسية

الضروري، وهي الشعور بأنه محبوب والشعور بالثقة في النفس، ذلك لأن توفير جو المحبة والشعور بالأمن للأطفال يساعدهم على الصدق.

5- يجب أن يدرك كل من في البيئة خصوصاً الآباء، أن الطفل يتقمص سلوك من حوله، ومن ثم يجب أن يكونوا قدوة للأطفال فالآباء والأمهات الذين يتباهون بالأكاذيب يدفعون أبنائهم إلى تقليدهم في سلوكهم.

6- يجب أن نتيح للطفل فرصة للمغامرة المعقولة والاستمتاع بحياة مشوقة، فالحماية الزائدة للطفل ومنعه من الاختلاط واللعب والتفاعل الاجتماعي تضر بشخصيته وتدفعه إلى الكذب وتجعله يتطلع إلى المشاركة الوجدانية في السلوك الاجتماعي لأقرانه وتشعره بالكبت والضيق والملل.

7- يجب أن يشعر الطفل بأنه يعيش في بيئة مرنة متسامحة وأن نعوده على الحب والتسامح، وان نبعده عن تنمية الاتجاهات السلوكية التي تدفعه إلى لكراهية والانتقام، ولا يتأتى ذلك عن طريق النصائح والمواعظ. فهذه لن تجدي شيئاً لطفل تعلم الكذب وتعلم حب الانتقام والكراهية، إنما يكون العلاج عن طريق القدوة الحسنة وعلاج دوافع سلوكه السلبي وأسبابه في البيئة.

8- يجب أن نتجنب الظروف التي تشجع الطفل على الكذب، وتضطره للدفاع عن نفسه، ويجب إذا اعترف طفل بكذبته ألا نعاقبه لأن عدم عقابه يشجعه على قول الصدق ويشعره بالأمن والطمأنينة نحونا.

9- يجب أن نكون أوفياء إذا قطعنا عهداً مع الطفل، لأنه يصاب بصدمة قوية إذا خالفنا الوعد، ومن ثم يتحلل من الالتزام بالصدق في أقواله.

10- يجب أن نقلل على قدر الإمكان من النصح والوعظ كأسلوب علاجي، ذلك لأن العلاج يجب أن يعتمد على دراسة الأسباب والكشف عنها وعلاجها.

وخلاصة القول يجب علينا إشباع حاجات الطفل النفسية، وان ندرك متى يمكنه أن يفرق بين الواقع والخيال فنبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله، ونشجعه على ذلك، مع عدم المبالغة والقلق على تنشئة الطفل على الصدق.. فإن الطفل إذا نشأ في بيئة شعارها الصدق قولاً وعملاً فإنه ينشأ صادقاً وأميناً، ولا يعاني من الشعور بالنقص ومن ثم لا يلجأ إلى التعويض أو المراوغة أو الانتقام عن طريق الكذب.

الخجل أسبابه وعلاجه

إن الخجل ظاهرة طبيعية تظهر في فترات معينة من العمر تحت ظروف خاصة في حياة الإنسان ذلك أن من خصائص النمو الاجتماعي أن يمر الأطفال عامة بفترة من الشعور بالخجل وخاصة عند الاختلاط بالغرباء كذلك يعتري المراهق والمراهقة الخجل بسبب المشاعر التي يتعرض لها هذه الفترة التي يمكن إرجاعها إلى التغيرات الجسمانية التي تسبق فترة البلوغ بسبب نشاط الغدد وخاصة الغدد الصماء لهذا النشاط إثارة في زيادة الحساسية والخجل عند المراهقين، فمعنى هذا أن الفرد في فترات معينة من النمو يتسم سلوكه بالخجل ثم يتخلص منه بتفاعله الاجتماعي في السنوات التالية إلا أننا نلاحظ في بعض الحالات استمرار الالتجاء إلى الخجل كوسيلة للهروب من الاحتكاك الضروري بالحياة الاجتماعية فيتحول الخجل عندئذ إلى عادة قد تتطور إلى أحاسيس مرضية كالشعور بالاضطهاد والشعور بالانعزالية.

والملاحظة البسيطة التي تجعلنا ندك أن من الناس من هو أشد تعرضاً للحساسية من غيره فالخجل الشديد والانطواء يجعلان الفرد شديد الإحساس بنفسه كما أن الشخص الذي يرسم لنفسه مسؤوليات عالية يريد أن يعيش فيها اكثر تعرضاً للخجل والحساسية مع غيره وأي شخص يحاول اكتساب مهارة ما أو التصرف بموقف اجتماعي معين معرض أن يكون خجولاً شديد الإحساس بنفسه خاصة إذا أصابه بعض الفشل في أول خبرته.

ولا شك أننا جميعاً نتعرض لمثل هذه المواقف في بعض الأحيان لذلك فإنه من الخطأ أن يرى بعض الناس انهم وحدهم الذي يضايقهم ذلك الإحساس على أن استمرار هذه الظاهرة حتى منتصف العمر يعتبر شذوذاً يجب علاجه وخاصة إذا وصلت الدرجة بالفرد إلى الرغبة في الابتعاد عن الحياة الاجتماعية المعادية لإحساسه بالألم من معاشرة الغير فأمثال هذا الفرد يجب أن يستعينوا بالأخصائيين النفسيين إذا لم يستطيعوا أن يتخلصوا من هذا النقص بأنفسهم بان يعتادوا مواجهة الأصوات التي تتميز بها حياتهم.

أسباب الخجل

إن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الخجل ما يتعرض له الفرد في حياته المبكرة من خبرات قد تكون سبباً في تركيز الخجل أو خلقه إذا طالت فترته إلى اكثر من الحد الطبيعي ونذكر من هذه الخبرات على سبيل المثال:

1- أن تضع الأسرة الطفل موضع الاهتمام أمام الغرباء أو تظهره بمظهر الطفل الكامل فإذا تعرض للفشل بسبب هذه الصورة التي رسمتها له الأسرة ترتب على ذلك تعرضه للخجل كوسيلة للهروب من المواقف التي اضطرته إلى وقوفها.

2- أن يتكرر مدح الطفل وتعظيمه أمام الغرباء أو تتكرر عند التعليق على سلوكه العبارة المشهورة.. سيحبك الناس إذا فعلت كذا.. وهو مستوى يمر به الطفل بطبيعته أنه لا يستطيع أن يعيش فيه يلجأ للخجل

كستار يحتمي به من فشله في الوصول إلى المستوى الذي تدفعه الأسرة لبلوغه.

3- إغاظة الطفل إلى درجة كبيرة بوساطة الكبار الذين ينقصهم الفهم الصحيح لطبيعته أي طبيعة الطفولة مما قد يدفع الطفل إلى الابتعاد تماماً عن كل أنواع الاحتكاك الاجتماعي أو يرى في ذلك ما يتعارض مع إثبات ذاته.

4- قد لا يستجيب الطفل استجابات عميقة لبعض الأصوات الاجتماعية أو الوجدانية التي تمر بالأسرة لفقد أحد الوالدين أو ميلاد طفل جديد يصبح موضع العناية وبسلب الطفل الأول ما كان يستمتع به من عطف ورعاية دون أن يعد إعداداً طيباً ليقتسم مع المولود الجديد عناية الأم ورعايتها ففي مثل هذه الحالات يصبح التحضير أو الضغط أو غيرهما من الوسائل ذات عواقب وخيمة تخلق من الطفل شخصاً غير سوي ولا وسيلة لتخليص الطفل من هذه العواقب الوخيمة إلا تخفيف حدة التوتر الداخلي عن ذلك التوتر الذي تكون نتيجته غالباً الخجل الشديد والرغبة في اعتزال المجتمع.

الوقاية منه وعلاجه

للخجل معنيان لا بد من تمييزهما: فالكلمة تدل على أزمة معينة أو قل إذا شئت أن يدل على هيجان معين يحدث في وقت من الأوقات وبمناسبة من المناسبات وهي تدل أيضاً على صفة دائمة من صفات الطبع يتصف بها شخص

معين فتميزه وتؤثر في حياته وتصرفاته وأفكاره وإذا صح أن المعنيين يتصلان اتصالاً شديداً وإذا صح أن الخجول يصاب بأزمات خجل شديدة فإنه صحيح أيضاً أن التفريق بين المعنيين أمر ضروري لا غنى عنه ذلك بان الخجل بوصفه أزمة عارضة أمر طبيعي سوى يصيب كل الناس ويتعرض له الإنسان في مختلف مراحل حياته.

أما حين يكون الخجل صفة من صفات الطبع أي حين يكون الإنسان خجولاً يحمر وجهه لأبسط ملاحظة ويضطرب عندما يوجه إليه أبسط أنواع الانتباه فالأمر مختلف جداً إذ يكون الإنسان عندئذٍ مصاباً بمرض الخجل ولا بد أن يعمل على معالجة نفسه والتخلص من خجله الذي يسبب له اضطراباً وضيقاً ويسد في وجهه سبل النجاح والتقدم ويبتعد به عن المشاركة في إنشاط مجتمعه وحياة أشباهه.

لنراقب إنساناً خجلاً فماذا نرى؟ لعل أول ما نلحظه هو أن الخجل نوع من الشلل.شلل يصيب الجسد، والنفس معاً شلل تبرهن عليه الحركات المضطربة المترددة العاجزة وشلل تدل عليه الأفكار المضطربة الغامضة والكلام المتلعثم المتقطع والتعبيرات الفارغة الغبية إن الخجل نوع من العجز والاضطراب العاجز ثم أننا نلحظ احمراراً يصبغ الوجه مسبباً عن اندفاع الدم إلى الرأس وكثيراً ما يرافق الاحمرار اضطرار واضطراب التنفس وخفقان القلب وغير ذلك من المظاهر الجسدية، ولو تركنا هذه المظاهر الخارجية ودخلنا نفس الخجل أو لو أن الخجول تأمل نفسه للاحظنا أولاً أن الخجل ضيق يصل أحياناً إلى حد الألم.

ومن هنا كان حرص الخجول على تجنب خجله بأي ثمن كان يضاف إلى هذا الضيق والألم واضطراب عقلي وحيرة نفسية وأفكار غامضة حتى لكأن نفس الخجول يلفها ضباب قاتم مظلم ويجثم عليها كابوس مخيف.

ولعلك تلاحظ أن الطفل الخجول يسارع إلى أحضان أمه وصدرها يدفن فيه رأسه فيحتمي ويختبئ ولعلك لاحظت أم سلوك الطفل هذا يشبه سلوك الحيوان الخائف وحمله على الهرب أو الانطمار.

وهكذا انتهي إلى القول بان الخجل حالة من حالات العجز عن التكيف الاجتماعي. إنه عجز عن التكيف مع الناس وسبب ذلك أن الناس يتصفون بصفة خاصة تسبب القلق لأشباههم.

طفلي عصبي..!

صحيح أن الطفل عصبي.. ولكن من الضروري أولاً: أن نعرف سبب هذه العصبية بحيث يمكن علاجها بنجاح.

والآن.. مع صورة من قريب للطفل العصبي والطريق إلى علاجه !

من الأطفال من يميل إلى الهدوء والعزلة وعدم الاختلاط وتحاشي الصلات الاجتماعية.. ومنهم من يتميز بالنشاط والميل إلى مشاركة أقرانه في نشاطهم وأعمالهم.. ومن الأطفال من يتميز بالانفعال المتغير والشعور الرقيق والمهارة الحركية والذكاء، ومنهم من يتميز بالعصبية وسهولة الاستثارة والغضب وعدم الاستقرار.

وقد يتقلب الطفل الواحد بين هذه السمات كلها.. إلا أن هناك بعض الأطفال يتميزون بعدم الاستقرار بصورة بارزة. وتظهر عليهم بعض الأعراض العصبية الواضحة في صورة حركة لا شعورية تلقائية غير إرادية، في قرض الأظافر أو رمش العين، أو هز الكتف من وقت لآخر، أو تحريك الرأس جانباً أو مص الأصابع أو عض الأقلام، أو مداومة اللعب في شعره أو حك فروة الرأس لدرجة إحداث جروح بها، أو غير ذلك من الحركات التي لا تقرها البيئة الاجتماعية.

وتنهره الأم بسببها ولكن دون جدوى.

هذه الحركات هي في الواقع حركات عصبية لاإرادية، مرجعها إلى التوتر النفسي في الجهاز العصبي.. يتخلص منه الطفل بتلك الحركات بصفة متتابعة، بطريقة تسلطية قهرية لا إرادية.

ولكن لماذا يعاني بعض الأطفال من العصبية ؟

إن الأسرة تؤثر في شخصية الطفل تأثيراً كبيراً، فنوع العلاقات السائدة في الأسرة بين الأبوين وبينهما وبين الأطفال، يحدد إلى مدى كبير أنواع شخصيات الأطفال، إن الطفل يتفاعل مع مجتمع الأسرة اكثر من تفاعله مع أي مجتمع آخر خصوصاً في سنواته الأولى، ولا ينفصل في مشاعره عن الأسرة، والطفل يكون فكرته عن نفسه "ذاته" في بادئ الأمر من علاقاته بالأسرة، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً فيه، أو منبوذاً. كفؤ أو غير كفء.. ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو نافراً منها.. أو ساخطاً عليها غير واثق فيها، فتسود حياته النفسية التوترات والصراعات

التي تتميز بمشاعر الضيق و العصبية.. وبمشاعر الذنب والقلق والنقص والرثاء للذات والاكتئاب والضجر.

ويرى بعض العلماء أن أهم أسباب عصبية الأطفال وقلقهم النفسي ترجع إلى الشعور بالعجز، والشعور بالعداوة، والشعور بالعزلة، كنتيجة لحرمانهم من الدفء العاطفي في الأسرة، وعدم إشباع الحاجة إلى الشعور بالحب والقبول، وإلى سيطرة الآباء التسلطية وعدم إشعار الطفل بالتقدير.

ومن أمثلة ذلك قسوة الآباء وتفرقتهم بين الأخوة، وبين الولد والبنت، كما ترجع عصبية الأطفال إلى تعقيدات البيئة وتناقضاتها بما فيها من غش وخداع.. كعدم وفاء الآباء بوعودهم للأطفال وحرمانهم من الحاجات الضرورية.

ولعل أهم أعراض عصبية الأطفال هو انعدام الاستقرار والحركات العصبية، وأحلام اليقظة، وسهولة الاستشارة والبكاء، والثورة والغضب لأقل سبب، والتشنجات العصبية والهستيرية- غير الصرعية- وعض أخوته أو من يتشاجر معهم أو ضربهم.

هل كل حالات عصبية الأطفال أسبابها نفسية فقط؟

إن بعض العوامل والأمراض الجسمية قد تسبب عدم استقرار الطفل وعصبيته.. ومن هذه العوامل.. اضطرابات الغدد كاضطرابات الغدة الدرقية وازدياد إفرازها عن الحد الطبيعي، وسوء الهضم، والزوائد الأنفية واللوز، والإصابة بالديدان، ومرض الصرع، ولذلك قبل أن نقرر أن أسباب عصبية الطفل

أسباب نفسية، يجب التأكد أولاً من خلوه من الأمراض العضوية التي تؤثر على تنفسه أو صحته العامة، فإن وجد سليماً من الناحية الجسمية، تكون أسباب عصبيته في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها- ويتحتم علاجها- وأحياناً تكون الأسباب مزدوجة، أي أسباباً صحية جسمية، وأسباباً نفسية في نفس الوقت.. جذورها في شخصية الأب والأم ومن يتعامل معهم الطفل.

الطفل قد يتعلم العصبية من والديه!

تدل الدراسات العلمية لحالات عصبية الأطفال على أن الجو المحيط بالمنزل يتميز عادة بالتوتر والعصبية والقلق والتسلط على سلوك الأطفال، وأن أحد الوالدين أو كليهما يعاني لدرجة كبيرة من العصبية والتوتر. ولا غرابة في ذلك.. فالطفل يلاحظ سلوك من حوله وينقل تصرفاتهم، وكنتيجة لذلك فهو يتعلم أساليب جديدة للاستثارة الانفعالية..

إن كثيراً من مخاوف وعصبيات الأطفال يتعلمونها بالتقليد.. تقليد انفعالات أفراد العائلة أو الأصدقاء.. إن الآباء لهم قدرة عجيبة في تشكيل انفعالات الأطفال.. فالأم العصبية أو المدرسة الثائرة تعلم الطفل العصبية والتهور.. بينما الشخص الهادئ يعلمه مجابهة الحياة دون انفعالية أو عصبية زائدة.

كما أن الأم التسلطية تصبح مصدراً ثابتاً لمضايقة الطفل فيقاومها في كل شيء. وقد تظهر سمات المقاومة على بعض الأطفال في سن الثانية..بعكس الأم المرنة المحبة التي يحبها الطفل..فإنه يخضع لها ولرغبتها ويطبقها وينفذ اقتراحاتها بسرور، ومعنى هذا أن الانفعال والاستعدادات الانفعالية والاتجاهات السلوكية

والعادات.. سواء كانت سوية أو مرضية.. تتكون وتتمركز حول الوالدين كمصدر للسلطة.. وكلما نما الطفل وكبر ينقل اتجاهاته العصبية أو اتجاهات الطاعة إلى الكبار، فالمعلمة تصبح بديلاً للأم والمعلم بديلاً للأب..لذلك فإن التربية الحديثة تنادي "بتربية الآباء قبل تربية الأبناء".

ونورد فيما يلي بعض الحالات العصبية عند الأطفال ونحلل أسبابها ونذكر طرق علاجها أو طرق التعامل مع الطفل فيها:

الحركات العصبية اللاإرادية

يعاني بعض الأطفال من حركات عصبية لا إرادية تتخذ صفة العادة أو اللازمة.. ومنها هز الرجل بطريقة شبه مستمرة، رمش العين بطريقة لافتة للنظر وفي تلاحق مستمر، وتحريك الأنف ذات اليمين وذات اليسار، وتحريك جوانب الفم. وتحريك الرقبة إلى اليمين أو إلى اليسار أو الخلف بطريقة عصبية شبه لا إرادية.. وكل هذه الحركات تتم عادة بطريقة عصبية تلقائية قهرية متتابعة، ولا يقوى الطفل على منعها مهما نبه إليها.. أو زجر بسببها.. أو حتى لو عوقب لإتيانه لها.. وهذه الحركات العصبية هي في الواقع وسيلة للتخلص من التوتر العصبي الذي يعاني منه الطفل نتيجة لتوتره النفسي الناشئ عن اضطرابه نفسياً.. ومن مظاهر الاضطراب النفسي في هذه الحالات، الخوف أو الغضب أو التقزز و الاكتئاب والضيق، إلى غير ذلك من الأعراض التي توحي بان الطفل يعاني من عدم التكيف مع البيئة.

ومما يؤسف له أن الآباء والمدرسين وكل من حول الطفل، يلاحظ حركاته العصبية اللاإرادية ويحاول أن يثنيه عنها..إما بتنبيهه لها أو بزجره أو بالهزء به، وكل هذه الحركات العصبية.

الدكتاتور الإنطوائي !

تلميذ في الثانية عشر من عمره، بدأ من سن التاسعة بحركات عصبية في الرقبة.. إذ يهز رقبته ورأسه ذات اليمين هزة عنيفة كل أربع أو خمس دقائق، خصوصاً وهو في الفصل في المدرسة، وكان أثناء الفسحة يلجأ إلى دورة المياه ليختبئ بعيداً عن أعين التلاميذ وليمارس هذه الحركة العصبية وليتفادى معاكسة التلاميذ له وانتباههم لحركته العصبية، ومهاجمتهم له وتلقيبه "بأبو رقبة متحركة" وكان لا يسلم في الفصل من ملاحظات وسخرية بعض المدرسين لنفس السبب، وفي سن الثانية عشرة بدأ بالإضافة إلى حركة الرقبة، يحرك أنفه ذات اليمين وذات اليسار حركة لا إرادية.

وبدراسة حالة هذا الطفل تبين أنه الطفل الأول لوالديه.. وقد توفي بعده ثلاثة اخوة، ثم ولد له أخت عمرها الآن سنتان، وقد كان والداه يحيطانه بكل رعاية وحنان زاد خوفاً عليه بعد أن فقد ثلاثة أطفال رضع.. وبذلك دللاه تدليلاً شديداً..وكانا يخافان عليه من الحسد فأبعداه عن الاختلاط مع غيره من الأولاد على قدر الإمكان خشية العدوى من مرض أو اعتداء أحد عليه، ولذلك نشأ خجولاً، خوافاً، منطوياً على ذاته، وحساساً لا يمكنه أن يدافع عن نفسه إذا هوجم من أحد أو احتك به أحد، وكان يخاف الأمراض لأن والديه علماه الكثير عن

المرض والوقاية منه. وكان نشاط التلميذ يتمركز في اللعب الانفرادي ومشاهدة برامج الإذاعة المرئية.. ورغم انطوائه في المدرسة وسلبيته فإنه كان في المنزل ديكتاتوراً يجب أن تجاب طلباته بأقصى سرعة ممكنة وإلا ثار وغضب.. وقد عرض الوالدان الطفل على عدة أطباء.. خصوصاً أطباء الأمراض العصبية وأمراض الأنف والأذن والحنجرة.. وشخص أحدهم أن الولد يعاني من لحمية في الأنف يجب استئصالها بعملية جراحية.. إلا أن الأبوين رفضا خوفاً عليه من الموت بسبب المخدر "البنج".

واعتمد علاج هذه الحالة في العيادة النفسية على نصح الوالدين والمدرسين بإهمال حركاته العصبية وعدم تنبيهه إليها وحمايته بحزم من أقرانه.. ومع تشجيعه بكل الوسائل على الاختلاط وتنمية شخصيته اجتماعياً وتدريب الأبوين على أساليب التربية السليمة، وتعديل سلوكهما نحوه ووضع حد لقلقهما عليه وتدليلهما له.

دائم السرحان..!

ولد في الثامنة من عمره عرض على العيادة النفسية لأنه عصبي ومخرب.. عدواني كثير السرحان،كما أنه يرمش بعينيه بحركات عصبية شديدة، وقد دلت اختبارات الذكاء على أنه أقل من المتوسط في الذكاء، كما تبين أن والديه على غير وفاق، وان الأب رجل حاد المزاج عصبي.. يميل إلى المثالية في كل شيء ...يتدخل في كل كبيرة وصغيرة في شئون المنزل وفي حياة ابنه -وهو وحيد- والعائلة تسكن

في منـزل صغير في حي قديم مكتظ بالسكان.. ولمثالية الأب.. كان ممنوعاً على الابن أن يختلط بأولاد الجيران.

وقد ظهرت الحركات العصبية في عيني الطفل بعد إصابته برمد حبيي مباشرة، وعنفه والده بسببها مراراً بل كان يضربه ويهزأ به.. كما هزأ به أقرانه من التلاميذ في المدرسة.. ولم تختف هذه الحركات بعد أن شفي الطفل من الرمد.. بل زادت بشكل ملحوظ.. كما بدأت أعراض السرحان في المدرسة أحياناً، ثم التخريب والعناد، تظهر عليه خصوصاً في المنـزل.

وقد تلخص علاج الحالة في توجيه الأبوين إلى إهمال هذه الحركات العصبية وعدم التدخل في شئون الطفل كلما أمكن، مع اتباع إشباع حاجاته النفسية للشعور بالقبول والأمن والطمأنينة والتقدير- كما طلب إلى المدرسة التعاون في الأمر بان يشجعه مدرس الألعاب الرياضية بالاشتراك في فرقة الكشافة فوجد في نشاطه ترويحاً للنفس وخبرات جديدة أدت إلى تحسين الحالة بشكل ملحوظ، وبالتدريج اختفت الحركات العصبية التي كانت تظهر في شكل رمش العين بطريقة عصبية قهرية لا إرادية..

غضب الأطفال

تدل الأبحاث النفسية على أن اكثر حالات الغضب عند الأطفال وحتى سن الثالثة تدور حول علاقة الطفل بوالديه ثم باخوته ويترتب على ذلك صعوبة التحكم أحياناً في تصرفات الطفل إذ أننا نعرض عليه رغبات معينة تتصل بذهابه إلى الفراش أو تناول الطعام أو عندما نطلب منه القيام باتباع عادات صحية معينة

بالنسبة للاستحمام والتبول أو التبرز أو نظافة شعره أو القيام ببعض أعمال تخصه في المنزل. ويعبر الطفل عن انفعال الغضب بطرق مختلفة تبعاً لسنه أو تجاربه أو طرق معاملته ففي عامه الأول تكون اكثر استجابات الغضب عنده أن يقوم بنشاط غير موجه مثل الصراخ أو إلقاء نفسه على الأرض أو تحريك القدمين أو العض أو القفز إلى أعلى وأسفل.

ومن أسباب الغضب في عامه الأول أيضاً عدم تحقيق رغباته خصوصاً حاجته الفسيولوجية، ولما تتقدم السن بالطفل بعد أن يتحكم في عملية المشي وتأخذ قدراته العقلية واللغوية في النمو التدريجي تزداد بواعث الغضب وتتحول الاستجابات الانفعالية للغضب إلى أنواع أخرى سيل هذه الاحتجاجات أو استعمال ألفاظ بقصد التهديد أو القذف بما في يده وقد يلجأ أحياناً في مقابلة انفعال الغضب إلى الأخذ بالثأر خصوصاً من اخوته أو من الأطفال الآخرين الذين يلعبون أو يحتكون به.. ويكون الدافع لذلك نقد الطفل ولومه بحده وإغاظته أو التجسس عليه أو لفت نظره إلى الصواب بغلطه أو مقارنته بغيره على انهم أكثر منه تفوقاً أو التدخل في لعبة أو نشاطه رغماً عنه وبطريقة وعندما يتقدم العمر بالطفل ويبلغ التاسعة أو العاشرة يكون التعبير عن غضبه بمواقف قريبة من المقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ غير المقبولة كثيراً ما يكون ذلك بغير ثورة أو عنف ويمكن أن يكون هذا الموقف السلبي بصفة مؤقتة يعبر عنه بانزوائه في حجرته غاضباً أو في ركن من المنزل وقد يرفض الطعام أو الذهاب إلى المدرسة. ولكن قد يلجأ بعض الأطفال في هذه السن بعد التاسعة أو العاشرة إلى التعبير عن انفعالات

الغضب عندهم بطرق غير حميدة نفسياً. كأن تلازمهم الكآبة والعبوس وقد يمتد ذلك إلى أن يصاب الطفل بالانطواء حول ذاته، وتصبح الحياة بالنسبة له كئيبة مملة تحزنه، وأحياناً يصل انفعال الغضب تدريجياً إلى فوق طاقته النفسية. ويكون سبباً غير واضح وراء كثير من الانحرافات السلوكية كالتشرد. أو ارتكاب الجريمة، لذا فمن الواجب على الأهل والمربيين أن يدربوا الطفل على ضبط انفعال الغضب لأنه في حقيقته أمر عادي يحدث في كثير من الأحيان إما للأسباب السابقة أو قد يكون نتيجة من نتائج الغيرة أو العقاب لا يستحقه أو لا يقتنع به.. أو رغبته في جذب الانتباه..لكي نصل إلى تحقيق ما نريد من أن ينشأ الطفل إنساناً سوياً يتحكم في انفعالاته يجب أن نكون خير قدوة له فنتحكم في أعصابنا فلا نغضب بسرعة ولا نثيره بألفاظ قاسية ونوجهه إلى الأساليب الصحيحة في نومه وطعامة ونظافته بأسلوب هادئ مريح ونجعله يشعر كأنها صادرة منه لا مفروضة عليه كذلك لا نلجأ إلى أسلوب العقاب خصوصاً بالنسبة للصغير إلا بعد أن يدرك الخطأ الذي سيعاقب عليه.

أما في مرحلة الشباب فأسباب الغضب لا تختلف كثيراً عنها في مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة ومنها الغيرة والتنافس أو تحقيق الذات والمبالغة وفي الحياة الزوجية نعلم أن الأزواج على اختلاف درجاتهم من التربية أو العلم يعانون كثيراً من المتاعب وكثيراً من مشاعر القلق والخوف من الحاضر والمستقبل. وقد يظهرون غير ما يضمرون في أنفسهم وقد لا يعبر بعضهم عن ضيقه من بعض التصرفات أو اختلاف الآراء وهذا يؤدي إلى كثير من المتاعب النفسية بل الواجب

على كل منهما أن يعمل على التنفيس عن هذا الشعور المكبوت حتى لا يؤدي هذا إلى فشل العلاقات الزوجية نتيجة عدم قدرة الزوجين مواجهة أحدهما للآخر ومحاولة كل منهما أن يكتم غضبه خوفاً من أن يخسر الطرف الآخر.. خصوصاً إذا كانت بينهما روابط حب أو مودة أو حتى مصالح شخصية قوية وعلى الجانب الآخر قد يكون التنفيس عن الغضب بالنقد الجارح أو الإساءة بالألفاظ الجارحة أو حتى قد تصل إلى الإساءة البدنية حقيقة.

ويتطور انفعال الغضب عند الأطفال قبل سن الخامسة مع تطور نموهم.. ففي الفترة بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل نجده يغضب ويثور إذا لم نحقق رغباته خصوصاً الفسيولوجية، أو إذا ترك وحيداً في الحجرة، أو إذا فشل في جذب انتباه من حوله ليلعبوا أو ينشغلوا به.. كما أنه قد يثور أيضاً عندما نغسل له وجهه أو أثناء الاستحمام أو خلع ملابسه. وتتفاوت مظاهر الغضب عند الأطفال دون الخامسة بين ضرب الأرض بالقدمين والرفس والقفز والضرب أو الإلقاء بالجسم على الأرض.. ويصاحب هذه الأعراض عادة البكاء والصراخ. وقد يعاني بعض الأطفال من تصلب أعضاء الجسم والتوتر الشديد أثناء نوبات الغضب. أو قد يلجأون إلى العض على الأنامل.

ومعنى ذلك أن الغضب ميل طبيعي عند الأطفال دون الخامسة، ودور الآباء في هذه المرحلة من العمر يجب أن يهدف إلى مساعدة الطفل وتدريبه على ضبط انفعال الغضب والسيطرة عليه، ولكن ليس معنى ذلك أننا سندرب الطفل ألا يغضب أبداً، حيث نصل به إلى مرحلة ملحوظة من السلبية والبلادة، وبمعنى آخر

يجب أن نحول بين الطفل والتعود على الغضب بدرجة انفعالية مبالغ فيها، قد تتطور في المستقبل وتصبح نمطاً سلوكياً له.. بل يجب أن يكون موقفنا منه موقف توجيه وإنماء في الاتجاه الصالح.. ولا يصح أن يكون موقف استئصال لانفعال الغضب بحال من الأحوال.

واغلب أسباب غضب الأطفال قبل سن الخامسة ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه واخوته وتحكمهم في تصرفاته، وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه إلى الفراش أو تناول طعام، أو تنظيف نفسه، أو اتباع عادات صحية تتصل بغسيل يديه، والتبول والتبرز، وتمشيط الشعر، أو كيفية الاستحمام إلخ، وقد يرجع السبب في الانفعال إلى إخفاق الطفل في القيام بعمل من الأعمال يرغب في إنجازه، كأن ينفجر باكياً إذا حاول إصلاح لعبة له واخفق في ذلك، فيبعث فيه الإخفاق شعوراً شديداً بالألم.

كذلك قد ينفجر باكياً في غضب واضح دون ما سبب ظاهر، وإذا ما دققنا في البحث عن السبب نجد أنه يهدف إلى جعل نفسه مركز انتباه الأسرة بدلاً من المولود الجديد الذي يغار منه لدرجة أشعرته بعدم القبول والإهمال خصوصاً من الأم.

هذا وقد يكون سبب انفجار الطفل في الغضب والبكاء سبباً غير نفسي بل جسماني، مثل ضعف الحالة الصحية أو المغص أو الإصابة بالبرد أو عسر الهضم، أو ارتفاع درجة الحرارة والتهاب اللوزتين، الأمر الذي يحدو بنا دائماً إلى محاولة معرفة السبب الحقيقي لبكاء وغضب الطفل وانفعاله.

وتتخـذ مظـاهر الغضـب بعـد سـن الخامسـة غالبـاً شـكل الاحتجاجـات اللفظية،واستخدام الألفاظ بقصد التهديد أو القذف، والأخذ بالثأر، بينما قد يلجـأ طفل في التاسعة أو العاشرة إلى نفس الأسلوب. أو يلجأ إلى المقاومـة السـلبية الـتي تبدو في التمتمة بألفاظ غير مسموعة، والتعبير عن انفعال الغضب بأسارير الوجـه، في غير عنف، كما أن بعض الأطفال إذا غضبوا لازمتهم الكآبة والميل إلى الانزواء، ويعتبر هذا العرض الأخير أخطر الأعراض الضارة بالصحة النفسية للطفـل، لأنـه قد يدفعه نحو التمركز حول ذاته والتبرم بالحياة والشعور بالضيق والمرارة، ومن ثـم يتعلم الاستجابة لأغلب المواقف التي لا تروقه بنفس الانفعـال، ممـا قـد يـؤدي إلى فشله في الحياة وجنوح إلى أحلام اليقظة.

وقد بينت إحدى الدراسات العلمية أن مظاهر الغضب تختلف باختلاف سن الطفل، فبينما الأطفال من سن 3-5 سنوات تعتريهم نوبات الغضب ويلجأون إلى البكاء وضرب الأرض وجذب الانتباه إليهم، فإن الأطفال من سن 5-7 سـنوات يظهرون غضبهم أحياناً في صورة التشنج بالبكاء الشديد والعصـيان، أمـا الأطفـال بين سن السـابعة والحادية عشـر، فيظهـرون غضـبهم بالعنـاد أو الهيـاج، والملـل، والاكتئاب والخمـول، والشـكوى مـن الشـعور بالإجهـاد والتعـب السـريع، وقـد يظهرون غضبهم بالسلبية والانزواء.

ويمكن تلخيص الغضب عند الأطفال بوجه عام في أسلوبين:

الأول إيجابي، ويتميز بالثورة أو الصراخ أو الرفس أو إتلاف الأشياء إلى غير ذلك من أساليب الانفعال الإيجابية. أما الأسلوب الثاني فهو أسلوب سـلبي يتميـز

بالانسحاب أو الانزواء أو التهجم، أو الإضراب عن الأكل أو الأخذ والعطاء إلى غير ذلك من الأساليب السلبية. وهي أضر أنواع الانفعال لأنها تعتمد على الكبت، بعكس الأسلوب الإيجابي الذي يفرغ فيه الطفل الغاضب شحنة الغضب ويعبر عنها بصورة ظاهرة. تعطي البيئة فرصة التفاهم معه والوصول إلى حل مرض، أو تفهيمه أنه مخطئ في غضبه.

ميوعة واختلاف سلوك الآباء:

قلما نجد الأطفال الذين ينشأون في جو عائلي مستقر يعانون من نوبات الغضب، أو من العناد أو من الميل إلى التشاجر بشكل ملحوظ، والمقصود بالجو النفسي والصحي للطفل، الذي يتصف بان الوالدين يحب كل منهما الآخر، ويحبان الطفل ويهيئان له جواً من الدفء العاطفي الذي يشبع حاجاته النفسية ورغباته وان الوالدين سيحاولان قدر طاقتهما مساعدته وإشعاره بالأمن والطمأنينة، والشعور بالتقدير، والشعور بالحرية المعقولة، ويشبعان فيه الحاجة للشعور بالنجاح وإلى سلطة ضابطة موجهة في سلوكه، كذلك فإن الأبوين لا يختلفان في معاملتهما للطفل، بل يعاملانه بثبات وسياسة واحدة وإن كانت مرنة تتسم بالتسامح والعطف.

أما العائلات التي تسودها التوترات الانفعالية. وتعاني من مشكلات السيطرة أو الخضوع بين الزوجين، أو من عدم القدرة على التغلب على الاختلافات بين الزوجين، وعدم التعاون والخلاف بينهما حول أسلوب تربية

الطفل، فإن الصحة النفسية للطفل تتأثر كثيراً ويؤدي عدم التعاون إلى توتر الطفل وانفعاله الذي قد يأخذ صورة نوبات الغضب.

إن السلطة الضابطة المتغيرة، كأن يكون الأب في صف الطفل يجيب رغباته، وتكون الأم على نقيضه أو العكس، تؤدي بالطفل إلى نوبات من الغضب كلما رفض أحد الوالدين طلباً، ثم الانحياز إلى الآخر، كما أنه إذا طلب الطفل من أحد الأبوين طلباً وامتنع عن إجابته، ثم يصرخ الطفل وغضب وأجيب إلى طلبه، فإنه يلجأ إلى الغضب والصراخ كلما رفض له طلب، ويستخدم بعد ذلك نوبات الغضب للسيطرة على البيئة..وقد يلجأ إلى هذا الأسلوب المرضي لمتوافق والتكيف في مواقف الحياة في الكبر.. إذ يصبح الانفعال وحدة المزاج أسلوبه المفضل. واللاشعوري في حل مشاكله، أي أنه يلجأ في كبره إلى أساليب طفيلية وصبيانية للتوافق مع الحياة، فيلجأ إلى الاعتداء والسب والذم لمعالجة المواقف التي يشكو منها ويتخذ من حدة الطباع والتأثر السريع، وفقد السيطرة على أعصابه وسيلة لتغطية الشعور العميق بالعجز والنقص الذي يعاني منه منذ طفولته.

هذا ونجد بعض الأطفال يتمادون في الصراخ والعناد والإصرار إلى أن يجابوا إلى ما طلبوه. ولكنهم لا يستخدمون هذا الأسلوب إلا مع من سبق أن نجح معهم الصراخ والعناد، كما نجد بعض الأطفال يتعمدون إحراج الآباء بالصراخ والعناد لتحقيق رغباتهم خصوصاً إذا كان هناك ضيوف أو أقارب في زيارة العائلة ويشعرون أنهم سيشفعون لهم، أو إذا كانوا في مكان ملىء بالناس خارج المنزل.. كل هذه الحيل يلجأ إليها الطفل اعتماداً على سابق خبراته مع الأبوين.. لأنه يدرك

تماماً حدود السلطة في البيئة التي يعيش فيها، فيستعمل نوبات الغضب مع الشخص المناسب وفي الوقت المناسب.

حكايات..حكايات..

طفل في الثامنة من عمره طلب قطعة من الحلوى ورفض الوالدان طلبه وقالا له أنه سيتناول طعام العشاء بعد قليل، ثم بعد ذلك له أن يأكل ما يشاء من الحلوى..كرر طلبه وتكرر الرفض، ثم بدأ في الصراخ ودق الأرض مصراً على طلب الحلوى، ثم أخذ يقفز إلى أعلى وإلى أسفل، ويضرب باب الغرفة بقدمه،ثم انتهى به الأمر إلى أن يلقي بنفسه على الأرض ويصيح وهو يضرب رأسه وجسمه بيديه، ولا يعطي أي أهمية لما يقوله له والده، كما أنه لم يقلع عن الصراخ عندما زجره الأب أو عندما حاولت الأم أن ترشوه وتعده بعدة وعود، منها الخروج بعد العشاء في نزهة معها، أو رؤية برامج (التلفزيون)..وظل هكذا في عناده، ثم بدأ صياحه في الانخفاض وأصبح نحيباً منخفضاً، وتوقف ضربه وركله وبدا عليه الإجهاد، ثم اتخذ غضبه صورة الإضراب عن العشاء. وقال لوالده أنت وحش..عمرك ما تعطيني ما أريد أبداً، إنك تريد كل الحلوى لنفسك أنت وماما..ولا تريدان أن تعطياني منها شيئاً!

وبدراسة هذه الحالة تبين أن هذا الطفل وحيد على أربع أخوات بنات وهو الثالث من حيث الترتيب بين الأخوات، وان الأبوين كانا على غير وفاق من حيث أسلوب تربية الأبناء ؛ فالأم تدلل الولد تدليلاً شديداً وتستجيب لكل طلباته وتميزه عن أخواته البنات.. في حين أن الأب يعاملهم بالحزم دون تفرقة بين الولد والبنت،

لذلك فإن الأم لم تساعد الطفل على تعلم ضبط النفس أو ضبط رغباتـه، أو حتـى تأجيلها، بل عودته على إجابة هذه الرغبات مهما كانت وبطريق فوري، في حين أن الأب كان يلجأ إلى تعنيف الأم والابن مصراً على رفض إجابة الكثير مـن طلبـات ورغبات الابن، ولكن الأم كانت تلجأ إلى التظـاهر بموافقـة الأب في قراراتـه، ثـم تجيب طلبات الابن -التي رفضها الأب- في غياب الأب، وهكـذا سـارت الأمـور حتى كبر الطفل، وصارت الأم عـاجزة في كـثير مـن الأحيـان عـن إجابـة طلبـات الابن، فكان يلجأ إلى الصراخ والعويل والغضب الشـديد والتهديـد، فكانـت الأم تستجيب له خوفاً عليه، وخوفاً أن يعنفها الأب إذ كان دائم الاتهام لها بأنها سـبب تنشئة الطفل نشأة غير سليمة، وفي الواقع أن الطفل لم يجد ضرورة لأن يتعلم ضبط نزعاته، ولذلك فإنه يستجيب للحرمان المنطقي، استجابة بدائية طفيلية غرست فيه، وهو الآن في سن الثامنة ولا يمكنه مقاومة رغباته، لأن البيئة -الأم - عودته إجابتها لمدة ثماني سنوات.

وتبين هذه الحالة أن اختلاف أسلوب التربية بين الأب والأم أدى إلى التجـاء الطفل للغضب كوسيلة يخضع بها أهله وذووه لنـزواته وسلطانه، وحـال بـين نمـوه نفسياً والتعود على قبول المعـايير الاجتماعيـة والنظـام، ممـا جعلـه في سـن الثامنـة يسلك سلوكاً طفولياً كأنه في سن الثانية أو الثالثة من العمـر، وذلـك لأن التـدليل والاستجابة لكل رغباته لم يعلماه طريقة أخرى للاستجابة للرغبات، فنشـأ والحيـاة أمامه هينة لينة ممهدة تلبي له كافة طلباته بسهولة ويسـر، ولـذلك أصـبح اعتماديـاً، وأصبح عدم إجابة أية رغبة له الآن نوعاً مـن الخيبـة والحرمـان، خصوصـاً عنـدما

يتصل بغير والدته أو بيئته التي اعتادت إسعاف حاجاته في حينه، وبذلك يواجه مثل هذا الطفل مصاعب لا طاقة له على احتمالها في المدرسة، أو بين أقرانه ولا يجد وسيلة غير حدة الطبع أسلوباً للتعامل بها مع صعوباته.

وكثيراً ما يؤدي تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل إلى ارتباك الطفل وثورته وغضبه، ويحدث ذلك عادة بين للأطفال الذين يعيشون في بيئة تشمل الجد والأخوال والأخوة والأم والأب أو كليهما، ويكون لكل منهما سلطة توجيه الطفل أو نقده، فالطفل في مثل هذه الأجواء العائلية يشعر بالارتباك وبتعدد السلطة الضابطة.. خصوصاً لو كان الأب بعيداً عن المنزل أو متوفى، أو كان قد طلق الأم، فيشعر بأنه لا ينتمي إلى ولد كبقية الأولاد.

حكاية أخرى:

ولد في سن التاسعة.. شديد المعاندة.. يميل إلى التخويف، عنيف في معظم تصرفاته، يغضب ويصرخ بشدة ويرتمي على الأرض إذا رفض له طلب.. والده متوفى ويعيش مع أمه في بيت جده لأمه. كان في صغره محط أنظار وعطف جده وأخواله.ونظراً لوفاة والده وهو في سن الثانية، كان مدللاً لدرجه أنه في كبره تمادى في طلباته وفي الاستهتار بكل سلطة ضابطة، كان جده يعنفه، وكان أخواله وأمه دائماً ينتقدونه. وتضاربت أساليب معاملتهم مع الولد، فأحياناً يرى الخال أو الجدة إجابته لطلبه في حين يصر الجد أو خال آخر أو الأم على رفض هذا الطلب، وكان الطفل يواجه هذا الاختلاف بالصراخ والغضب، وكان ينتصر أحياناً ويهزم أحياناً أخرى، ومعنى ذلك أن الولد كان يعيش في بيئة تعددت فيها السلطات. فهناك

سلطة الجد وسلطة الجدة.. وسلطة الأخوال الثلاثة..وسلطة الأم.. فانعدمت وحدة السلطة الضابطة أو القوة الموجهة.. مما جعل الولد في حيرة وحالة ارتباك رغم أنه على درجة كبيرة من الذكاء، إذ كان معدل ذكائه يساوي معدل ذكاء ولد في الثانية عشر.. مما جعله ينجح في كثير من الأحوال في تحقيق رغباته، وجعله يستغل نواحي الضعف الكامنة في جو الأسرة وميل أفرادها للعطف عليه وعلى والدته الأرملة، وقد أدى تعدد مصادر السلطة الضابطة للطفل إلى شعوره بأنهم لا يفهمونه، وإلى شعوره بالقلق النفسي وعدم الاطمئنان إلى تحقيق رغباته وحاجته النفسية، لتضارب استجابات أفراد الأسرة نحو رغباته ومطالبه، مما جعله يلجأ إلى نوبات الغضب كوسيلة للسيطرة على البيئة وعلى اعتراضات بعض أفرادها نحو مطالبه.

ومما زاد حالة الولد سوءاً أنه كان يتردد إلى المنزل من وقت إلى آخر حديث عن ضرورة زواج والدته بعد أن بلغ هو سن عشر سنوات، على أن تتركه مع جده وجدته لحين إتمام تعليمه، فكان الولد يشعر بالقلق والغموض حول مستقبله من حيث استمرار بقائه مع أمه، وخوفه من بعدها عنه، وهي أكثر أفراد العائلة حماية له وحناناً عليه،فكان كلما سمع حديثاً عن زواجها ثار ثورة عنيفة.

واضح من هذه الحالة أن تعدد السلطات الضابطة وتضاربها شجع الطفل على الاستمرار في استعمال نوبات الغضب كوسيلة لليسطرة على البيئة لإجابة طلباته، كما جعله ينقم على البيئة لعدم اطمئنانه إليها، وان تضارب السلطات الضابطة بين التشدد والخضوع للطفل والعطف عليه جعلها سلطات ضعيفة يمكنه السيطرة عليها بالثورة والغضب.

عصبية الآباء وكثرة نقد الأبناء وأثرهما على نوبات الغضب

تؤدي عصبية بعض الآباء وثورتهم لأتفه الأسباب، أو شجارهم وعدم التوافق بين الأب والأم، إلى عصبية الأطفال وثورتهم وغضبهم أيضاً لأتفه الأسباب، ذلك لأن أغلب الأطفال يقتدون بالأبوين ممن اعتادا أن يعالجا أمورهما بالشدة والعنف، ويظهران انفجارات مزاجية في تعاملهما مع الآخرين، ولا شك في أن مرجع ذلك إلى عدم نضج الأبوين من الناحية الانفعالية، ومن ثم يدربان أطفالهما على هذا الأسلوب غير السوي في مواجهة مواقف الحياة، هذا وإن كانت هناك حالات تؤدي فيها عصبية الآباء إلى سكون الأطفال وخوفهم وسلبيتهم وانزوائهم وجنوحهم إلى أحلام اليقظة.

حكاية ثالثة:

ولد في سن الثانية عشر من عمره تصيبه نوبات الغضب من وقت إلى آخر بشكل مبالغ فيه، فيرتمي على الأرض كالمصابين بالصرع، وهو لا يعاني من هذا المرض..شديد المعاندة.. دائم المكايدة والشجار مع أخوته.. لا يعير رأي والديه وتوجيههم أهمية تذكر.. منصرف عن استذكار دروسه، متأخر في مدرسته رغم أنه فوق المتوسط من حيث مستوى ذكائه، يميل إلى استثارة والده ومدرسيه في المدرسة، يصر على إجابة رغباته وإلا لجأ إلى الثورة والغضب.

تبين من دراسة الحالة أن والده على درجة كبيرة من العصبية، وانه يثور لأتفه الأسباب، ومنذ الطفولة الأولى لابنه وهو يفرض عليه سيطرته بالكامل، فهو يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياته.. وانه دائم النقد لكل تصرفاته منذ

الطفولة.بل إنه يتهيج لدرجة أنه يضرب ابنه ضـرباً عنيفـاً.. وكـان يـبرر ذلـك أنـه واضع آماله في هذا الولد لأنه أكبر أبنائه، ومـن أسـاليب السـيطرة عليـه أنـه كـان يسخر من شكل الطفل ويصفه بأنه قبيح، ويسـتثيره لكـي يعـوض قبحـه بالنجـاح والنبوغ في دروسه.. ولكـن هـذا الأسـلوب في المعاملـة أدى بالولـد في النهايـة إلى ثورات الغضب في المنـزل والارتماء في شبه نوبات تشنجية، وفي المدرسة كان يغالي في مكايدته للمدرسين ولزملائه من التلاميذ مما جعله يفشل في التكيف الاجتماعي في جو المدرسة.

إن أهم أسباب نوبات الغضب عند هـذا الولـد هـي عصـبية الأب وقسـوته ونزوعه الشديد للسيطرة على ابنه ونقده لـه نقـداً لاذعـاً ممـا أدى إلى سـوء تكيفـه الاجتماعي في وسـط أقرانـه خصوصـاً في المدرسـة، كمـا أدى إلى تـأخيره دراسـياً وشعوره بالخيبة الاجتماعية، مما جعله يعاني من الشـعر بـالغيظ والغـيرة، والتعـبير عنهما ضد والـده بمكايدتـه، ثـم بـتقمص شخصـية الأب في المدرسـة في شـخص المدرس فيلجأ إلى مكايدته، كما يلجأ إلى مكايدة أقرانه لغيرته مـنهم..إن مثـل هـذا الولد يعاني عادة من الشعور بالظلم والاضطهاد ويعاني من فقدان الشعور بالأمن والطمأنينة والحرمان من الدفء العاطفي. وكلاهما من الحاجات النفسية الأساسية للصحة النفسية وللنمو النفسي والاجتماعي.

وكما تؤدي قسوة الآباء وعصبيتهم وثورتهم لأتفه الأسباب، إلى نوبات الغضب عند الأطفال، فإن تدليل الأبوين للطفل، كثيراً ما يؤدي إلى نوبات الغضب المرضية، ذلك لأن التدليل وإجابة كل رغبات الطفل في صغره تجعله يعتاد استجابة البيئة له دائماً بإجابة رغباته حتى في كبره، وبمعنى أن التدليل لا يتيح للطفل أن يتعلم ضبط انفعالاته، لأنه لم يحدث أن وجد ضرورة لذلك، ومن ثم ينشأ على نظام ضعيف لضبط النزعات، فيستجيب استجابة فجة لأي نزعة في نفسه، ويجد نفسه مدفوعاً بقوة لا شعورية بدائية لتحقيق رغباته، فإن لم تتحقق، ثار ثورة عنيفة، حتى لو أراد أن يصطنع سلوكاً مغايراً متماشياً مع ثقافة المجتمع.

ومن ذلك يمكننا أن نقدر أن التدليل والمبالغة في إجابة رغبات الطفل، يؤدي إلى نوبات الغضب تماماً كما يؤدي به الضبط المبالغ فيه والقسوة والإرغام على اتباع ما تفرضه الثقافة بدرجة مبالغ فيها.

إن سيكولوجية الآباء في التدليل ترجع إلى عجزهم عن فرض المطالب الضرورية على الطفل لإشفاقهم عليه إشفاقاً مرضياً، ولذلك فإنهم يستجيبون لكل طلباته ويرفضون أن يطلبوا منه تقبل مسئولياته، بل يؤجلونها ويبررون ذلك بالقول بأنه ما زال صغيراً، وغالباً لا يتغير اتجاه الآباء هذا أبداً، بل قد يبلغ الولد سن الحادية والعشرين ويكون فعلاً طفلاً صغيراً من حيث تكوينه النفسي والتدريب الذي تلقاه في بيئته المنزلية، فيعجز عن تحمل المسئولية حيال نفسه أو حيال والديه أو حيال المجتمع، كما يعجز أيضاً عن القدرة على إدخال الآخرين في اعتباره،

ويثور كلما عجز عن تحقيق رغباته الطفلية،وبـذلك يكـون الآبـاء قـد جنـوا علـى أبنائهم بتدليلهم جناية لا تغفر، لنهم جعلوا ينشأون شخصيات هشـة.. ومثلـهم في ذلك مثل الآباء الذين يقسون على أطفالهم ويثورون في وجوههم لأقـل سـبب، أو يطلبون منهم الطاعة العمياء والسير وفقاً لنظام صـارم -الـذي سـبق لنـا الإشـارة إليهم- فإن أطفالهم أيضـاً لا يشـعرون بصـداقتهم، ويشـبون غـير أسـوياء نفسـياً، ويشعرون بـالفراغ في داخلـهم، ويثـورون ويغضـبون لأتفـه الأسـباب ويشـعرون بالخوف والقلق والكراهية للكبار و للمجتمع، ويشبون أفراداً غير متعاونين.

غضب الوالدين وأثره على نفسية الطفل

كثيراً ما يختلف الزوجان في بعض الأمور المهمة مثل العـادات الشخصـية أو في المسائل الاقتصادية وأسلوب تربيـة الأطفـال ومعـاملتهم أو في العلاقـة الحسـنة ولكي يعيشا معاً في هدوء واستقرار يجب أن يتبادلا الكف عـن مسـببات الاسـتياء والغضب. ويكون التفاهم بأسلوب هادئ.. التشـائم والتشـابك بالأيـدي وتحطـيم الأشياء أو أن يلجأ أحدهما إلى الوسائل السلبية مثل التهجم أو التـزام الصـمت.. أي يكون التعبير عن شكوكهما بـروح طيبـة وان يكـون التفـاهم والحـوار الهـادئ مركزاً على المشكلة الراهنة فقط بشكل محدد دون الـدخول في حـوار سـاخن عـن مشاكل أخرى مع تخير الوقت المناسب لهذا التفاهم والحوار بحيث يكون كل منهمـا لديه الاستعداد وحالته النفسية طيبة، ولا مانع من أن يلجأ كـل منهمـا إلى التنـازل عن بعض مواقفه أو آراءه السابقة ولا داعي لأن يصمم كل منهما علـى موقفـه أو آرائه ولا أن يصمم على أن يخرج من النقاش رابحاً. بل الرابح في هذه الحالات هو

الذي يملك نفسه إذا غضب فيستطيع السيطرة على أعصابه ويستطيع التفاهم مع الطرف الآخر وإقناعه بالحسنى وبذلك يكسب وده وتجوز ثقته وتسود بينهما المودة والرحمة.

الطلاق وأثره على نفسية الطفل

الطلاق من المشاكل التي يعاني منها الأفراد وأبناؤهم والمجتمع ككل.. وهو أحد الوسائل التي أجازها ديننا الحنيف. عندما لا تستقيم الحياة الزوجية ونحن في هذا لتحقيقي نتحدث عن تأثير انفصال الأبوين على نفسية الأطفال. وما يعانونه من مستقبل حياتهم.

عن المشاكل التي تعاني منها الأسرة بسبب الطلاق.

رعاية الأطفال داخل الأسرة المتوازنة نفسياً من أهم العوامل التي تؤثر في تكوينهم حتى آخر العمر.. والعلاقة بين الأب والأم لها أهمية كبرى في تربية النشء وفي تعميق الكثير من المفاهيم والقيم الإنسانية.. وقديماً قالوا فاقد الشيء لا يعطيه..

فالطفل الذي يرضع الحنان والرعاية والتفاهم والحب، يكتسب قوة تحميه من الأمراض النفسية والجسدية.. وإذا تركنا مشكلة الطلاق كأحد الحلول لمشاكل الزواج. فإننا نجد أنها سلاح ذو حدين.. فإذا عم الخلاف داخل الأسرة، وفسدت العلاقات وانهارت القيم النبيلة، تعرض الطفل داخل المؤسسة الزواج إلى لكثير من المتاعب.. واستمرار الزواج بهذه الصورة المشوهة. كثيراً ما يضر أكثر مما ينفع.

وقد يكون الطلاق في هذه الحالة أقل الأضرار وذلك لأن ابتعاد الأبوين المتنازعين قد يسمح لأحدهما أو لكليهما بتوفير بعض الرعاية للأبناء بعيداً عن المهاترات والمشاكل.. فليس الطلاق في حد ذاته -شيئاً على طول الخط أو على مجمله هو السبيل لحل النزاع، ولكن لا بد في حالات الطلاق أن نستنفذ كل الوسائل لبحث أو إيجاد فرصة لكي يستمر الزواج على أسس سليمة.

وفي الدين الإسلامي ما ينص على استشارة الأكبر في السن والمقام من كلا الأسرتين، حتى يمكن درء الخلافات وإصلاح ذات البين.

وفي المجتمعات الحديثة، وخاصة الغربية يوجد ما نسميه بمكاتب الاستشارات الزوجية، والتي تساعد على احتواء الكثير من الخلافات وأحياناً توفير فرصة العلاج النفسي والاجتماعي للأبوين، وكل ذلك بهدف المحافظة على كيان الأسرة، وعلى سلامة وراحة الأبناء النفسية إذا كان ذلك ممكناً وإذا لم تكن الخلافات المطروحة صعبة الإصلاح.. وكمثال لذلك الزوج الذي يتعاطى الخمور أو المخدرات وينفق عليها كل دخله، مرتبه..ثم يعود بعد ذلك ليسيء معاملة زوجته وأولاده تحت تأثير هذه العقاقير.. فهنا يمكن توفير الرعاية والعلاج لهذا الزوج المريض، حتى يبرأ من علته، وحتى يعود الوئام إلى هذه الأسرة.

ولكن في بعض الحالات لا نجد أن ذلك أمر سهل، حيث تتكرر المشاكل والنوبات والاعتداء على أسرته وقد يكون التفريق بينهما بالطلاق أفضل من استمرار الزواج على هذه الحالة وذلك لمصلحة الأولاد في المقام الأول..

ومن المعروف أن الأولاد كبراعم صغيرة تتأثر بكل ما يحدث داخل الأسرة والطلاق أحد هذه الأحداث التي تترك أثراً بالغاً في حياتهم.. فالطفل يحتاج إلى رعاية كل من أبيه وأمه فالأم هي التي توفر له الدفء والحنان.. والأب هو الذي يعطيه المثل والقدوة الانضباط.. والاختلال في هذه المعادلة داخل الأسرة قد يشوه نفسية الطفل.. فابتعاد الأم يحرمه من حبها وحنانها بل قد يضيع في نفسه جذور الحرمان والكآبة والحزن، مما يؤثر على مستقبل حياته.. كذلك قد يفتقد الطفل الطمأنينة والشعور بالأمان ويحس في فترات عديدة من حياته بالخوف من الحاضر أو المستقبل..وقد يمهد ذلك إلى الإصابة بأمراض نفسية مثل القلق والاكتئاب..كذلك فإن ابتعاد الأب عن طفله قد يترك أيضاً آثاراً سيئة في حياته.

وكثيراً ما نجد أن الأطفال المنحرفين والشباب الذين يبتعدون عن القيم والتقاليد، قد يرتكبون حماقات توقعهم تحت طائلة القانون..

كثير من هؤلاء الشباب افتقدوا دور الأب في مقتبل حياتهم،فوجود الأب كقدوة ومثل، يزرع في نفوسهم القيم السليمة والالتزام والسلوك السوي والابتعاد عن الانحراف.. وهكذا فإن الأسرة المتماسكة تقوم بدورها المهم في رعاية الأبناء والحفاظ على سلامة المجتمع.

ومن ثم فإن الطلاق إذا استشرى في مجتمع فإنه يسهم في تدمير أبنائه، حيث تزداد أمراض الاكتئاب والانتحار والانحراف.

وفي بعض المجتمعات الغربية مثل السويد والولايات المتحدة، حيث ترتفع نسبة الطلاق لأسباب واهية أو نتيجة التسرع في الزواج بدون ترو، كل ذلك جعل

هذه المجتمعات تواجه مشاكل الأبناء المنحرفين وارتفاع نسبة الإدمان ووجود الأطفال غير الشرعيين.

وفي المجتمعات الشرقية نجد أن الأديان السماوية جعلت الطلاق أبغض الحلال عند الله ولكنه لم تحرمه..لكونه علاجاً لمشاكل صعبة.

ثلاث مراحل للطلاق

يمثل الطلاق مشكلة، ولا بد من العمل على تقليل نسبته فنحن لا نستطيع أن نقول بمنع الطلاق، لأن شريعة الله أباحته، والأسرة هي الوعاء الأساسي السليم والصحيح للنشأة الاجتماعية الصحية للأبناء من خلال تأديتها لوظائفها، لإعداد جيل جديد لا بد أن يتطلع لمسئولياته بالمستقبل..

والإسلام عندما أباح الطلاق اعتبره أحد صور العلاج لحياة زوجية أصبح استمرارها أمراً مستحيلاً، سواء بالنسبة للزوج أو الزوجة أو الأبناء.. فالزوج قد يضطر إلى سلوك طريق خاطئ.. والزوجة أيضاً قد تندفع إلى طريق منحرف.. ومن هنا يكون الأبناء هم الضحية.. ومصيرهم بعد ذلك الضياع.. وهذا ما تؤكده صور لحياة أسرية في مجتمعات لا تسمح بالطلاق..

فالإسلام -رحمة بالعباد- أعطى هذا الحق واعتبره الحل النهائي بعد العتاب، الهجر في المضاجع، والضرب المشروط غير المبرح والتحكيم من الأهل للإصلاح بين الزوجين.

فإذا فشلت كل هذه الوسائل المتدرجة فلا يبقى من سبيل إلا الطلاق.. وعند وقوع الطلاق.. فإنه ينبغي الامتثال لقوله تعالى "فتسريح بإحسان".. وهذا يعني أنه يجب أن يكون الطلاق بعيداً عن العنف والضغينة والصراع.. فإذا ما وصلت الأسرة إلى مرحلة أصبح من المتحتم فيها وقوع الطلاق مع وجود أبناء فلا بد أن يتعاون الوالدان "الزوجان" فيما بينهما لصالح الأبناء من خلال ثلاث مراحل..

مرحلة ما قبل الطلاق الرسمي:

وفيها يتعين على الوالدين الاتفاق على:

ألا ينعكس الطلاق على نقل أفكار خاطئة من أي طرف منهما على الآخر للأبناء،حتى لا يقعوا في تناقض وجداني بين الحب والكره لكل طرف..

الاتفاق على مستقبل الأبناء من حيث الطرف الذي سيقيمون عنده ويتمثل ذلك في:أسلوب الانفاق على الأبناء من أسلوب رؤيتهم بعد الطلاق..

مرحلة الطلاق نفسه:

على الزوجين أن يعدا أبنائهم لتقبل الطلاق، ليس كموقف يمثل كارثة بالنسبة لهم، ولكنه كآمر وارد يمكن حدوثه في كثير من الأسر مع التأكيد على أن الطلاق لأن يكون تأثيره كبيراً بالنسبة لعلاقة كلا الوالدين ببعضهما.. ويجب طمئنة الأولاد بضرورة اتصالهما بهم، ومسئوليتهما الكاملة عنهم.

كذلك من الضروري مناقشة المكان الذي سيقيم فيه الأبناء مع أي طرف.. سواء مع أحد الوالدين، أو في مكان آخر، واخذ رأيهم في هذا المكان ومحاولة تذليل أي صعوبات يرونها..

مرحلة ما بعد الطلاق:

ويكون فيه التركيز على انتظام استمرارية العلاقة الوالدية بالأبناء.. وعدم اعتبارهم غير مسئولين، عما حدث من انفصال لهما.. وعدم إظهار مشاعر كراهية أي من الزوجين للآخر أثناء الاتصال بالأبناء..وقد يكون في اللقاءات الجماعية التي تجمع بين الأبناء والزوجين المطلقين معاً أمكن ذلك فرصة أفضل لمناقشة مشكلات الأبناء في جو شبه أسري.. وعلى كل، فإنه لتفادى وقوع الطلاق، وما يقع على الأبناء من مشاكل نفسية. فإن صبر أي من الزوجين على الآخر مع صعوبة العشرة، فيه جزاء كبير وعد الله به الصابرين..

الأحلام وأثرها على نفسية الطفل

الأحلام وأثرها على
نفسية الطفل

الأحلام التي ننشدها هي أحلام الأطفال فهي أحلام موجزة واضحة ملتئمة غير ملتبسة ولا مبهمة فلا يصعب فهمها ومع هذا كله فهي أحلام ما في ذلك شك على أن الأحلام ليست كلها من هذا الطراز فتحريف الأحلام يبدأ في عهد مبكر جداً في الطفولة وبين أيدينا أحلام الأطفال فيما بين الخامسة والتاسعة من العمر بدت فيها منذ تلك السنين كل خصائص الأحلام في الأعمار المتأخرة غير أننا لو قصرنا ملاحظاتنا على الأحلام في المرحلة التي تقع بين مطلع النشاط النفسي المشهود عند الطفل وبين السنة الرابعة والخامسة من عمرها استطعنا أن نميز بين طائفة من الأحلام ذات طابع ممكن أن نسميه - الطابع الطفلي- وهي أحلام قد نلاحظ أمثالها في السنوات الأخيرة من الطفولة بل قد نلتقي بها عند الكبار الناضجين في ظروف خاصة.

ولو أننا قمنا بتحليل هذه الأحلام الطفلية استطعنا أن نظفر في غير صعوبة مطلقاً بمعلومات نستطيع أن نركن إليها طبيعة الأحلام ونأمل أن تكون معلومات حاسمة تصدق على مختلف الأحلام جميعاً.

1- لكي نفهم هذه الأحلام ليست بنا حاجة إلى التحليل أو اصطناع خطة أياً كانت هذه الخطة ولا يتعين علينا أن نستجوب الطفل الذي يروي لنا حلمه غير أننا يجب أن نعرف شيئاً عن حياته الخاصة وسنجد في كل حالة

من الحالات أن هناك حدثاً خاصاً وقع للطفل في اليوم السابع لحلمه من شانه أنِ يعتبر الحلم فالحلم هو الاستجابة النفسية لذلك الحدث أثناء النوم والأحلام من سنة واحدة إلى أربع سنوات ونصف عند الأطفال:
سنة واحدة يستيقظ الطفل يبكي ويتضح أن لك استجابة لصوت سمعه ويكون في العادة عالياً وربما حدثت له اضطرابات في النوم المبكر.

سنتان: يستيقظون لأقل صوت وربما كانوا في حلم.

2 سنين: يبدأ الأطفال في قص أحلامهم لأن ربما أيقظت والأحلام الطفل يحلم بوالديه ولعبه اليومي.

3 سنة ونصف:بعض أرق (أو شيء من اليقظة) وبكاء ناشئ عن أحلام لا يقصون أحلامهم إلا نادراً.

4 سنين: تقل اليقظة والأرق بسبب والأحلام يرونها اكثر من ذي قبل رواية يحتمل أن يوثق بها إلى حد لا بأس به.

قصه للأحلام قد يختلط بقصص وهمية يحلم بوالديه ورفاقه في اللعب أو باللعب.

5 سنين ونصف: قدر جسيم من والأحلام ومقدرة على قصها يحلم بالحيوانات ولا سيما الذئاب.

والأحلام عند الأطفال من سن الخامسة:

كوابيس توقظ الطفل وترعبه،لا يستطيع غالباً أن يقص رؤياه يجد صعوبة في العودة إلى النوم (أو استئنافه) بالحيوانات وبخاصة الذئاب والدببة تطارد الطفل.. بالغرباء أو الأشرار الذين قد يكون لهم لون أو شكل غريب عليه بأحد المناشط المتصلة بالعناصر.

كالنار والماء ربما ظل الطفل يخلط بين والأحلام ومن تخيلاته في يقظته قليل يحلمون بالحوادث اليومية والعادية يحلمون بأشياء في فراشهم ويستيقظون ويذهبون إلى فراش أمهم يستطيع عادة قص الحلم أقل انزعاجاً من ذي قبل، لحيوانات متوحشة "ذئاب دببة وثعالب وثعابين" تطارد الطفل أو تعضه.

بالحيوانات المنزلية وبخاصة الكلاب تؤذيه هو أو كلبه أحلام لطيفة عن الحوادث اليومية يتكلم وهو نائم فيقول "ماما" أو يذكر أسماء أخوته الصغار. كثيراً ما تقطع والأحلام نوم طفل الخامسة وهي في العادة كريهة، موضوعها في معظم الأمر الذئاب الدببة التي تقتحم عليه الفراش وربما عضته، أو طاردته غير أن هذا النشاط الفعال أكثر التصاقاً للطفل في سن 5.5 و 6 وكثير ما يستيقظ ابن الخامسة صارخاً بسبب ما يلقاه في أحلامه من عناصر التخويف والعادة أن يهدأ بسهولة نوعاً ما وإن احتاج إلى بعض الزمن مثل أن يصحو من الكابوس وقبل أن يعود إلى النوم ثانية بعد أيقاظه.

وقد يقص الطفل رؤياه فوراً وعند الصباح وبعض الأحلام الأخرى لا تقص إلا عندما تساعد بعض خبرات النهار على استرجاع الطفل لها مثال ذلك أن

الطفلة كانت تقرأ مع أمها قصة ضفدعة خضراء فتوقفت فجأة وصاحت (خضراء خضراء) مثل المرأة أنت تعرفين أني لا أظن أنها ستخرج فجأة من تحت الأرض وتخيفني.

والذين تلم بهم الكوابيس لا يستطيعون أن يقصوا من هذه الأحلام شيئاً وآخرون تدل الدقة التي يقصون بها على انهم ربما كانوا يفتعلون هذه الأحلام التي يقصونها، والحيوانات الضارية والأشخاص الغرباء أو الأشرار الذين يخيفون الطفل أبرز ما يكونون في أحلام الخامسة وهناك أيضاً طائفة من الأحلام قوامها بعض اوجه النشاط المتصل بالعناصر الأولى للطبيعة كالطيران في الهواء أو الوثب في الماء و الاقتراب من النيران وهذه تحدث عادة بمناسبات كريهة إلى حد ما أو مخيفة وقد أخذت أحداث كل يوم والأشخاص المألوفة (كالأمهات والزملاء) في الظهور في والأحلام ولكنها لا تلعب حتى الآن دوراً بارزاً.

وهو آمن مطمئن في علاقته مع أمه حتى لكأنها هي هو، من ألزم الأمور له أن يحتفظ بعلاقة متوازنة مع الأخذ والعطاء أمه.

وهو طيع بطبعه راغب في إدخال السرور وبذل المساعدة كما أنه يطلب الإذن ولو لم يكن ذلك ضرورياً، وتستبدي في طفل الخامسة ذاكرة عجيبة للحوادث الماضية فيستطيع أن يختزن بها الأشياء وهو يجمع بواسطة ما يطرح من الأسئلة رصيداً من المعلومات مشيراً أخاذاً ويحيط بابن الخامسة (شانه في الأشياء جميعاً) ضرب من أروع النظام فيما يفكر فيه وفيما يفعله على السواء، والخامس(أي أبن

الخامسة) يعيش في عالم قوامه (هنا الآن) كما أن اكبر اهتمام لـه في العـالم مقصـور على خبراته المباشرة الخاصة فهو يحب المكث بالقرب من المنـزل.

والأحلام عند الأطفال في سن السادسة:

أحلام السادسة تنزع كسلوكه في يقظته إلى الطـرفين المتناقضـين مضـحك أو مرعب، حسن أو رديء، مهـرج أو مـرح، أو أسـد غاضـب والحيوانـات الضـاربة كالثعلب والدببة والنمور والثعابين لا تقتصر علـى الظهـور في فراشـه إنمـا تعضـه وتطارده أيضاً.

ومـع ذلـك فـأحلام الحيوانـات الضـاربة أقـل ممـا كانـت عليـه في الخامسـة والحيوانات المنـزلية كالكلب والقطط والحصان أخذت الآن تعيش في أحلامه وربما طارده كلب لكن هذه الحيوانات الأليفة تخيفه أقل بكـثير كمـا أنهـا تظهـر عـادة في أحلامه اللطيفة. واكثر العناصر ظهوراً في أحلام الطفل هي النـار فالسـادس يحلـم بان النار تلتهم بيتاً وبالأخص بيته هو، وقد يحلم أيضاً بالرعد والبرق أو بالحرب.

وشبهات الإنسان المتمثلة في الأشباح والهياكل العظمية تسبب للطفل الرعب في والأحلام،لكن ملائكة والأحلام أيضاً تغني لتسري عنـه ويحلـم بالبنـات بوجـه خاص برجال أشرار تتراءى لهن في نوافذهن أو يهددوهن بالدخول إلى غـرفهن أو ربما كانوا بالفعل داخل غرفهن مختبئين تحت قطعة من الأثاث وكـثيراً مـا يضـحك السادس في نومه أو يتكلم بصوت عال فينادي أمه واخوته وأقرانه الاسم كمـا أنـه قد يصدر الأوامر أثناء نومه مثل: لا تفعل كذا أو ضعه، وقد يحتفظ بعض الأطفال في نطاق سلسلة من الأحلام بنمط معين منها وبعضهم ينتقل في حلـم إلى مـا يليـه

ويتحقق التحلل في الأحلام بسرعة أكثر عندما يظهر فيها تنقل من الأنماط فقد يحلم السادس بأنه المنـزل في آخر الشارع يحترق وأخيراً بأن منـزله تأكله النار وقـد تحلـم طفلة أخرى في السادسة بان أمها قتلت ثم بأنها وأمها قتلتا معاً وأخـيراً فإنهـا هـي وحدها قتلت ومه أنه من الصعب ما تدور حوله كثيراً من الأحلام فربما كـان فيهـا تكرار للأنماط على وتيرة واحدة ويحتاج الأمر لدفعها إلى التغير لكـي يـتم التحلـل منها، وتكون والأحلام مضحكة أو مليئة بالأشباح لطيفة أو سـيئة كـوابيس قليلـة والأحلام بالحيوانات أقل ثعالب دببـة أو أسـود أو حيـات تطـارد أو تعـض الخ.. حيوانات أليفة غالباً في الأحلام 'اللطيفة'، بالنار والرعد والحرب. بالأشباح والهياكل العظمية وبالملائكة. البنات بوجـه خـاص يحلمـن برجـال أشـرار يحـاولون دخـول غرفهن يحلم بان أمه قتلت أو أصيبت أو بتركها إياه، أحلام لطيفة بمـن يـراهم كـل يوم وبالأخوة الصغار ورفاق اللعب وقـد يضـحك في خلالهـا ويـتكلم، ويسـتطيع عامة الذهاب إلى فراش أمه إذا أزعجه حلم كما يستطيع أن ينسى بما دار فيه.

الأحلام عند الأطفال في سن السابعة:

أخذت الأحلام أو التسليفات عنها على الأقل تتناقص في السـابعة وكـذلك تكون الكوابيس والأحلام بالحيوانات في تناقص فلـم يبـق إلا قليـل مـن الأطفـال يحلمون أحلاماً كريهة عن مطاردة بعض الناس أو الوحوش لهم، وأغلب الأحـلام السابع عن نفسه فإنه يرى أحلاماً مدهشة فيهـا يطـير أو يطفـو سـابحاً في الهـواء أو يغوص في أعماق المحيط ويحلم بمواقف حرجـة كتبليـل الفـراش (الـذي قـد يتفـق حدوثه مع تبليل فعلي للفراش) أو بضـياع سـرواله في طريقـه إلى سـيارة المدرسـة

وربما يرى في المنام أيضاً أنه انقلب إلى الجنس الآخر انقلاباً واضحاً لا لبس فيه وقد يحلم ولد بأنه يصعد السلم عارياً م الثياب وان حلمتيه قد كبرتا بشكل فاحش. وقد تسبب له بعض الأفلام وبرامج الإذاعة في أحلام كريهة ومن ثم لا يزال بحاجة إلى إشراف كبير أثناء اختياره لما يرى من الأفلام وما يسمع من البرامج.

الأحلام عند الأطفال في سن الثامنة:

لا تلعب الأحلام فيما يبدوا دوراً كبيراً في حياة الثامن وقد تعاود الأولاد إلى حين احمهم بالحيوانات -الذئاب الثعالب الحيات- وربما أضافت لهم أحلاماً غريبة وهمية لا تكون حتماً مما تسر والأحلام المخيفة يمكن في العادة تقصيها إلى تأثير مباشر مصدره السينما أو الراديو أو القراءة يندر القصة للأحلام وتتفاوت من طفل والبعض يحبون الأحلام وقصها أو التحدث عنها ومعظم أحلام الثامن لطيفة عن الخبرات والممتلكات ورفاق اللعب وبعضها عن الصعوبات والهموم الشخصية وقد عاود الأولاد إلى أحلام الحيوانات أو الغرائب التي لا تصدق وربما أحلاماً مخيفة نتيجة السينما والراديو وقراءتهم ولا يريدون أن يوقضوا أثناء الحلم.

الأحلام عند الأطفال في سن التاسعة:

نوم التاسع وإن كان في ظاهره هادئاً لا يعكر صفوه شيء كثير تشوب بواطنه أحلام مرعبة بشعة وقليل من التواسع يستيقظون صارخين ويجلسون في الفراش أو ينزلون منه ليذهبوا عادة إلى فراش أمهاتهم ولكنهم قد يبدون في اغلب الحالات كمن يمشي وهو نائم وهم يعرفون انهم كانوا فعلاً يحلمون وسرعان ما يهدأون وإذا عرفوا فعلاً أنهم كانوا يحلمون فقد لا يستطيعون تذكر أحلامهم.

والأحلام المفزعة شائعة جداً بينهم ويمكن تفسير هذه غالباً في ضوء ما يحدث لهم أثناء النهار فالمطالعة والعاب السيرك تترك انطباعها والتاسع تطارده الحيوانات والناس وقد يصاب بجرح ويلعب القتل دوراً بارزاً وقد يقتل أعز أصدقائه أو تقتل أمه أو تضرب وقد تدمر النار والزعازع عربات النقل (اللوريات) والمنازل.

ويعرف التاسع أن بين مناشطه اليومية وحياته في والأحلام وقد يعرف تكرار إيقاع معين ربما سبب أحد أحلامه الفظيعة التي يقف فيها على رأسه ويدور ثم يدور ومجرد التفكير فيه يجعله ينتفض ومن أجل هذا تراه يحاول أن يقي نفسه شر المنبهات التي قد تسبب أحلاماً سيئة معينة فلا يقرأ الكتاب المخيف إلا أثناء النهار فقط ويقرأ كتاباً هزلياً وهو يصغي إلى برنامج إذاعي مرعب، والتاسع له أحلام فعلاً لذيذة سارة ولكن هذه فيما يبدو قليلة وصعبة التذكر.

وكثيراً ما يستمريء الأحلام في الصباح وقد يرغب في معاودة النوم ولمواصلة أحلامه ويرى الكثيرون أحلاماً بشعة مفزعة بانهم أصيبوا أو قتلوا بالرصاص أو اختطفوا ولا يكون الطفل وحده فيها الضحية بل ربما كانت الأم أو أحد الأصدقاء.

أحلام بالحركة:

الدوران والسباحة والطيران بالخبرات اليومية والهموم الشخصية يحلم بالحوادث الطبيعية (كالعواصف والنار) أو بأنه يطارد أو يهدد متنبه إلى أن والأحلام تثيرها السينما أو الراديو.

البعض يحبون أن يحلموا وخاصة في الصباح الباكر وربما رغبوا في العودة إلى النوم لاستكمال الحلم: يجب قص الرؤيا.

الكوابيس وأثرها على نفسية الطفل



الكوابيس وأثرها على نفسية الطفل

كل الأطفال أو معظمهم يرون أحلاماً مزعجة تخيفهم وتوقظهم من نومهم وما الأحلام عن الوحوش المخيفة والساحرات والمناظر الموحشة التي تزدحم بها كوابيس الأطفال سوى نتيجة من نتائج الميول العدائية التي تأخذ في طرق أبواب نفسية الطفل وتفصح عن منحى علاقته بوالديه ومن حوله فعندما يخلد الطفل إلى النوم ليلاً يأخذ في مكابدة هذه التطورات العاطفية الكبرى وتنعكس آيات ذلك عليه بصورة أحلام مخيفة والطفل عادة عندما تلح عليه المخاوف وتوقظه من نومه يصرخ أو يدعو والديه فإذا وصل أحدهما ألفاه مستيقظاً أحياناً وهو يصارع الخوف والذي يستطيع الوالدان عمله لتبديد مخاوف الطفل وإعادته إلى النوم هو أن يبحثا معه هذا الموضوع نهاراً ويسعيا لإفهامه أن الأطفال جميعاً يرون في نومهم أحلاماً مزعجة وتلطيف مقدار الضغط الذي قد يكون معرضاً له في حياته ومساعدته على تقبل المشاعر السلبية عن طريق السماح له بالتعبير عنها في جو السلامة والطمأنينة التي يهيئها البيت بدلاً من إرغامه على كبت مشاعره والتأكيد له بأنه سيتعلم كيف يواجه هذه المشاعر الجديدة وتشجيع طفلك على التكلم عن المخاوف والصراعات التي تعترضه أثناء النهار وذلك لكي يبدأ في فهم نفسه وإذا استيقظ الطفل مذعوراً فليسرع أحدكما إليه وليتظاهر الأب أو الأم بأنه يبحث تحت سريره للعثور على ما

يخيفه وذلك لكي يدرك الطفل أنه في أمان وانه لا وجود للعفاريت وأن الوقت قد حان لأن يقهر كوابيسه بنفسه.

إن حلول الليل هو جزء هام من اليوم وتعلم الطفل الصغير كيف يأوي إلى الفراش لوحده هو نوع من الاستقلال إن الانفصال عن الوالدين ليلاً والتنعم بالاستقلال هما وظيفة طويلة وشاقة ونجاحه في ذلك هو مصدر اعتزاز له ولا بد التنويه بالفرق بين الكابوس العادي والحلم المرعب فالرعب الذي قد يحس به الطفل أحياناً أثناء نومه وهو بخلاف الحلم المزعج المعروف هذا الرعب قد يخيف الوالدان أيضاً وخلال رؤية الطفل حلماً غريباً قد يصبح شديد التوتر ويضرب بيديه ورجليه في الهواء ويأخذ في الصراخ إنه لا يكون مستيقظاً أثناء ذلك عادة لذا فإنه في الصباح التالي لا يذكر شيئاً مما رأى فالحلم المرعب من هذه الناحية يشبه الكابوس أما مخاوف الأطفال أثناء النوم تزداد في السن التي تسبق ذهابه إلى المدرسة وكثيراً ما تظهر المخاوف بشكل أحلام عن الوحوش أو الظلام والصغير المصاب بهذه المشكلة يرهب النوم تحسباً لما ينتظره من مشاهد مخيفة ودماغ الطفل في هذه السن سريع التطور وجهازه العصبي واقع تحت ضغط مستمر كي يتلقن كل جديد فإذا سمعت طفلك يصرخ قائلاً إنه خائف فاذهبي إليه واسأليه عن السبب فإذا قال أن هناك وحشاً تحت السرير مثلاً فأجيبيه حسناً دعنا نبحث عنه وتسرعان في البحث معاً. إذا واجه الطفل الخوف فإنه يستطيع القضاء عليه ولكن على الوالدين أن يحذرا الوقوع فريسة تلاعب الأطفال.

ضرب الصغار ضرر جسدي ونفسي ؟!

يخطئ من يظن أن أسلوب التربية المثالي بالنسبة للأطفال الصغار هو اللجوء للعنف والضرب والإيذاء، إن هذا من شأنه أن يؤدي إلى إصابة الصغار بإصابات جسيمة بالغة تترك آثارها عليهم في الحاضر وفي المستقبل أيضاً، كما يؤدي في نفس الوقت إلى إصابتهم بعقد وأمراض نفسية ومتاعب حادة والآم لا تقف عند هذا الحد.

إن معظم الآباء والأمهات أيضاً الذين يلجأون إلى هذه الوسيلة الضارة هم في الواقع مرضى نفسيون، ويعانون من عقد قديمة تدفعهم إلى ذلك دفعاً، وأغلب الظن أنهم تعرضوا للإيذاء في صغرهم بنفس الأسلوب، فهم ينتقمون بطريقة لا شعورية ولكن ممن ؟من صغارهم..فلذات أكبادهم، ويكون المبرر الذي يقدمونه عندئذ هو تربية الأولاد والبنات تربية سليمة، ولكن ليست هذه هي التربية السليمة بطبيعة الحال، فإن أكثر الأطفال يصابون نتيجة الإيذاء بكسور مختلفة وسحجات وتجمعات دموية، الأمر الذي أدى إلى أن يطلق الأخصائيون على هذه الحالات وصفاً مميزاً هو " الطفولة المهشمة " ولقد تبين من إحصائية قام بها بعض الأطباء الأمريكيين أن عشرة في المائة من هذه الحالات كانت الإصابات فيها من الشدة بحيث أثرت تأثيراً ضاراً على حياة الأطفال الصغار.

ومن المؤكد أن الأطفال المعرضين لهذه الطريقة في التربية فضلاً عن أذاهم الجسدي، فإنهم يقعون تحت تأثير الأذى النفسي الحاد، فهم لا شك يعانون وسيعانون من الحرمان العاطفي، والخوف الشديد، والكبت العنيف، والشعور

العدائي نحو الآخرين، وكره الوالدين والحياة الأسرية والزواج، والميل للانحراف والشذوذ والانتقام، وقد ثبت بالبحوث المختلفة أن آباء هؤلاء الأطفال فعلاً غير ناضجين نفسياً وعاطفياً، وأغلبهم يعانون من اضطرابات نفسية،ونسبة منهم لهم سوابق جنائية، وتصفهم شخصيات غير اجتماعية، والبعض منهم وبخاصة الأمهات يعانين من قلق مزمن.

والواقع أن هذا كله يحتاج إلى نوعية شاملة بأساليب التربية المطلوبة، ودور الأب والأم الحقيقي، ومتى يكون اللين ومتى تكون الشدة، وما هي حدود هذه الشدة، وهذه مسؤولية جهات عديدة:

- مراكز تنظيم الأسرة
- ومكاتب الزواج
- ودور الحضانة.
- ووسائل الأعلام.

ويضاف إلى ذلك طبعاً علاج الآباء المصابين بالاضطرابات النفسية في المراكز والعيادات المتخصصة، لحماية صغارهم الأعزاء من الأذى الجسدي والنفسي.

وطرق التغلب على مخاوف الأطفال

أشد ما يخاف الطفل الصغير وما أكثر ما يفزعه من مخاوف في السنين الأولى من حياته، فهو يذعر عند رؤية الحيوانات الكبيرة، ويجزع من ملمس فرائها أو قرونها، ومن منظر الدم والأسنان الكبيرة، ويضطرب من الأشكال والأشباح والأشخاص الغريبة، ومن الأصوات والحركات المباغتة التي لا يعرف مصدرها، ومن الأماكن غير المعهودة،ومن الظلمة والرعد والبرق والماء الكثير، ومن كل شيء مجهول لا يمكنه إدراكه أو التحقق من محتوياته، فيثير في نفسه الوهم بوجود المهالك، وهو أيضاً يخشى الألم وتوقع الزلل، وإذا أمعنا في النظر لدى جميع هذه المخاوف ألفيناها بقية آثار في نفسه لتلك الأهوال التي أفزعت جدوده الأوائل في فجر تكوينهم،حيثما كانت الحيوانات المفترسة وغارات الأعداء وقوات الطبيعة المختلفة،تهدد كيانهم بالأذى والعدوان، وليس لهم مأمن يحتمون فيه منها، وليس لديهم معرفة بأصولها العلمية حتى يطمئنوا إلى أسبابها.

ولهذا كان الخوف وما يتبعه من الفرار هرباً من أهم غرائز المحافظة على البقاء في الإنسان، ومن أعظم وسائل اتقاء المخاطر التي تحيط بحياته.

وعندما يستولي الخوف على الأطفال ينطلقون مسرعين نحو أمهاتهم أو ذويهم متعلقين بهم،ويخفون رؤوسهم ووجوههم، ويتوارون بين ثنيات أثوابهم، طلباً إلى الاحتماء بهم من الضرر الذي قد يقع على حياتهم.

ويتتابهم في أثناء رعبهم،ارتجاف الجسم،وخفقان القلب، وامتقاع اللون، وتصبب العرق،وبرودة الأطراف،ووقوف شعر الرأس، والبكاء، وينتج الخوف الشديد جمود الفكر،ووقف الانتباه على الشيء المخوف، وشلل الحركة، وفقد الإحساس،وفي حالات الفزع القصوى قد تقف حركة القلب فيموت الطفل هلعاً.

وقد تترك الأعراض السابقة أثراً مستديماً فتضر بجسمه وعقله، وخلقه ضرراً بليغاً،ولذا وجب علينا تقليل الخوف وإضعاف حدته، وتنشئة الطفل على أن يكون بريئاً غير متهيب، وجسوراً لاقتحام مخاوفه ويكون ذلك بالعوامل التي تضعف بواعثه الطبيعية وأهمها:

1- هدوء البيئة وسيادة النظام في المعيشة بحيث تخلو من الضوضاء العالية، وأنواع الصياح المفاجئة،والأثاث المرتبك،والزوايا المهجورة حتى يظهر كل شيء واضحاً لدى الطفل فيسهل عليه التحقق من غوامضه.

2- تقريب الطفل من الحيوانات التي لا تؤذيه، مثل الكلب والقط والعصافير الصغيرة والسلحفاة والأسماك الحمراء،وغيرها من الحيوانات التي يمكن أن يصاحبها ويداعبها،ومقابلته بأصدقاء الأسرة حتى يأنس إليهم ويألفهم.

3- سرد القصص المستحبة عن القوى التي قد يخافها الطفل كالقصص الدينية وأساطير الطبيعة التي تشرح لهم هبوب الرياح، وشروق الشمس وغروبها، وتوالي الليل والنهار، وحدوث صدى الصوت والرعد والبرق، وحكايات عن أنواع الحيوانات ومعيشتها الخارقة في

الأدغال،وعن أجناس البشر وغير ذلك مما يفهمه كنه المجهول، ويجلو له سر مخاوفه،فيقتنع بأنها على غير أساس، وبذلك تستنير بصيرته،ويتحول خوفه الغريزي إلى الحذر والتبصر في عواقب الأمور.

4- تمثيل الشجاعة له بالقدوة في الإقدام وعدم التهيب وتجنب مظاهر الخوف أمامه أو التصريح به أو التفوه بعبارات الذعر والانزعاج التي قد يقتبسها أو تثير انفعاله.

وبما أن لمخيلة الطفل شأناً عظيماً في خلق مخاوف مروعة يتصورها بنفسه، فيجب إبعاده عن دواعي المغالاة في تخيل المخاوف المزعومة، وتجنب إلقاء الحكايات المزعجة التي تقلق راحته بطيف الجان والمارد والغول والوحوش وصور الحوادث المرعبة، والنفوس الشريرة وما إلى ذلك،مما يتسلط على عقله، فيفسد ابتهاجه بالحياة ويسبب شقاءه الدائم.

وإن توعد الطفل بالحبس في الظلام، والحرق بالنار ورميه في البحر، وبتسليمه لخلائق شنيعة غير معقولة،نصورها أمامه لتفتك به فتفزعه،ويعمل على التخلص منها بالإذعان لما نفرض عليه من الأوامر والرغبات وغير ذلك من وسائل التخويف،إن هذا لمن أسوأ طرق التربية والتأديب، وذلك لأننا نزيد من وطأة الخوف عليه ومن شدة التخيل الفظيع،فنسلمه إلى قبضة الهواجس التي تخالج نفسه، فتتعس حياته،وينتاب أعصابه الضعف،فيغلب عليه الجزع والتردد وعدم الثقة بنفسه وبغيره،وتتولاه الريبة في عطف والديه ويعيش مذعوراً منهما لا آمناً إليهما.

وكثيراً ما يبوح الطفل إلينا بما يختلج في صدره من المخاوف،فنحاول أن نُسَرِّي عنه بتصغيرها لديه،أو بإظهار الاستخفاف بها ولكن هذا لا يبددها من فكره،ولا يقنعه بالنجاة منها،بل قد يمس إحساسه فيستاء منا ولا يعود يعترف بها،وإنما يحفظها في داخله ويكتمها عنا، والكتمان يقوي الخوف في نفسه ويرهق قواه الجسمية والعقلية، وقد يتمكن منه أثره فتصعب عليه مغالبته بعد ذلك.

فالإرهاب يعجز إرادة الطفل عن أداء الخير، ويجعل باعث الصواب فيه عن ذلة وجبن، وهذا يحتم علينا العدول عنه كلية، وتهدئة روعه بوداد وعطف حتى ينشأ هانئاً مطمئناً إلى الحياة.

كيف يتغلب طفلك على ما يصادفه من مضايقات الآخرين

خرجت المرأة في العصر الحاضر إلى العمل مثلها في ذلك مثل الرجل تماماً، وألقى خروج المرأة إلى العمل عبئاً على الأطفال في تحمل مسؤولياتهم في الذهاب والعودة من المدرسة، بما ينطوي عليه ذلك من الكثير من المضايقات وفي بعض الأحيان المخاطر لهم، من هنا كانت نصائح الوالدين لأطفالهم وإرشادهم إلى كيفية التغلب على ما يصادفونه من مضايقات من الآخرين.

وينصح الخبراء في هذا الميدان – عند التحدث إلى الأطفال عن كيفية التعامل مع الغرباء – بضرورة تعليمهم بعض المهارات والأساليب الضرورية لهم للتعامل مع هؤلاء الغرباء الذين قد يصادفونهم وكيفية السلوك معهم بطريقة آمنة،وعلى سبيل المثال يمكن أن نقول للطفل:"هناك بعض الغرباء الذين يضرون الأطفال..ونحن لا نريد أن يحدث ذلك لك"، والحقيقة أنه يجب على الوالدين أن

يدركا أن الأطفال التعساء في حياتهم العائلية هم أكثر الأطفال عرضة للمضايقات والمعاكسات، فهم يخضعون لإحساسهم بأنهم معزولون ومهملون من جانب الآخرين،ويتولد لديهم إحساس بأنهم غير مرغوبين، وأكثر مراحل العمر خطورة هنا هي تلك المحصورة بين سن الثامنة والثانية عشرة، وقد لاحظ القوة بين الطفل والرجل الكبير.

ويرى د. جبسون أنه لا يوجد ما يمنع من تكرار النصائح والإرشادات للأطفال لشرح مثل هذه المواقف حتى ترسخ في أذهانهن... وتتضمن خطة د. جبسون اثني عشر سؤالاً يتم طرحها على الأبناء، وعند طرح أحد الأسئلة على الطفل قد يفاجأ الآباء بأن الأبناء يجيبون عليه، "لقد أحسسنا بالفزع".. وهنا يجب على الأب تكرار السؤال مرة أخرى، أو أن يسأل الابن.. "ومتى أحسست بالفزع ؟: وما الذي بإمكانك أن تفعله ؟" وإذا لاحظ في هذه الحالة تقويم الإجابة المناسبة..

ويقول د.جبسون أنه في كل المواقف يجب على الوالدين تعليم أبنائهم أن أفضل إجابة تكون..:تجاهل الغرباء ومواصلة السير"بل ويجب تعليم الطفل أنه ينبغي عليه أن يتوقف ويجيب على أسئلة الشخص الغريب الذي يقترب منه بل عليه أن يحفظ نفسه بعيداً عنه،وإليك المواقف الاثني عشر التي قد يتعرض لها الطفل أثناء سيره في الشارع:

1- غريب يقترب منك (من الطفل) ويعرض عليك بعض النقود ويطلب منك أن تذهب معه.

2- شخص غريب يقترب منك ويطلب منك السير معه.

3- شخص غريب يطلب منك أن تذهب معه إلى منـزله.

4- شخص غريب يطلب منك الركوب معه في سيارته.

5- شخص غريب يعرض عليك أن يشتري لك شـيئاً إذا ذهبـت معـه إلى المحل.

6- شخص غريب يصعد إلى جوارك ممسـكاً بقطعـة صـغيرة ويريهـا لـك ويغريك بأن يعطيك واحدة مثلها إذا ذهبت معه إلى منـزله.

7- شخص غريب يتوقف بسيارته ومعه بعـض أدوات اللعـب، ويعـرض عليك أن تذهب معه مقابل أن يتركك تلعب بهذه الأدوات.

8- شخص غريب يتوقف بسيارته ليقول لك.. لقد طلبت مني والدتك أن أحضرك معي من المدرسة إلى المنـزل.

9- شخص غريـب يتوقـف بسـيارته فجـأة ويطلـب منـك أن ترشـده إلى الاتجاه الصحيح.. (وفي هذه الحالة يكون التصرف الصـحيح أن يظـل الطفـل بعيداً الاتجاه إذا كان يعرفه، ثم يواصل المسـير، أو أن يتجاهـل طـلب الشخص ويواصل سيره).

10- إذا أردت استعمال دورة المياه في الحديقة ووجدت شخصاً غريباً يقف إلى جوار بابها، وعرض عليك أن يريـك شـيئاً في هـذه الحالـة يكـون التصرف الصحيح هو تجاهل طلب هذا الشـخص، وأن يعـود الطفـل أدراجه لينخبـر والديه أو أصدقاءه بما حدث.

11- إذا لاحظ الطفل أن شخصاً غريباً يتبعه سيراً على الأقدام، فالتصـرف الصحيح فـي هذه الحالـة أن يواصـل الطفـل السـير وأن يسيـر تجـاه الأماكن التي يوجد فيها أناس آخرون.

12- إذا فـوجئ الطفـل بشـخص غريـب يسـير بـالقرب منـه ويطلـب أن يساعده في أن يعثر على كلبـه، ويقـول لـك لقـد جـرى مـني الكلـب بعيـداً ولا أستطيع العثور عليه، وفـي هـذه الحالـة يكـون التصـرف السليم هو أن يتجاهل الطفل هذا الشخص وأن يعود ليخبـر والديـه وأصدقاءه بـما حدث.

وعلى الرغم من التحذيرات والتعليمات التي يلقيهـا الآبـاء علـى أبنائهـم فهذا لا يمنع من حدوث بعض المضايقات للطفل بالشـارع،وإذا حـدث ذلـك فـلا ينبغي أن يكون مصدر تعاسة لا للطفل ولا للوالدين،ويجب تشـجيع الطفـل علـى الحديث عما يتعرض له بالشارع مـن مضـايقات حيـث يـرى أطـباء الأمـراض النفسية أن هذه الطريقة تساعد على تأصيل إحساس لدى الطفـل بالمسـؤولية عـن حياتـه، حيث إنه كلما طالت فترة كتمان هذه التصرفات والمضايقات التي يتعرض لها الطفل،زاد فقدانه لإحساسه بذاتـه، بل ويترتـب علـى ذلـك أن تولـد الشـكوك لـدى الطفل في نفسه، مما يسبب تـدمير شخصـية الطفـل علـى المـدى البعيـد، إن الآثار المدمرة والقريبة المدى يمكن التغلب عليها إذا تمكن الطفـل مـن التعـبير عمـا يتعرض له من مضايقات من جانب الآخرين، حيث يستطيع تجاوز هذه المضايقات ويذكرها على أنها مجرد ذكريات غير سـارة، وفي كل الحالات يجب تشجيع الطفـل

على التحدث بصراحة عما يحدث له من مضايقات في الشارع من جانب الآخرين وتعليمه كيفية التعبير عن ذلك.

ولكن إذا عرف الوالدان أن طفلهما تعرض للمضايقة في الشارع ولكنه لم يذكر لهما ذلك،فماذا يجب أن يكون عليه سلوكهما نحوه؟ في هذه الحالة يجب اتباع الخطوات الآتية:

1- لا توجه اللوم أو تعاقب طفلك على ذلك.

2- لا تجعله يشعر بأن تصرفه هذا يعني شيئاً.

3- أكد له من جديد حبك وتأييدك له واهتمامك به.

4- وشجعه على رواية ما حدث، وأفسح له صدرك تماماً.

5- أقدم على بعض الخطوات الإيجابية حين يحين الوقت لذلك.

وينصح الخبراء وأطباء النفس بأن يحاول الآباء الاتصال بأشخاص آخرين والتحدث معهم بشأن أطفالهم الذين يتعرضون لمعاكسات الطريق قبل أن يتحدثوا إلى الأطفال أنفسهم، كما يجب عليهم أيضاً أن يسيطروا على أعصابهم أثناء علاج مثل هذه المواقف،وعندما يشعر الآباء أنه باستطاعتهم أن يتحدثوا لأبنائهم عن مثل هذه المواقف فعليهم أن يفعلوا، وفي هذه الحالة يجب على الآباء أن يحصلوا على معلومات كافية من أبنائهم عما يتعرضون له بالشارع عن طريق الإقناع وبعيداً عن ممارسة أي ضغوط ويجب على الآباء أن يعرفوا أن ما يتعرض له الأبناء في الشارع من مضايقات لا يحدث فجأة، أو عن طريق الإغراء

والإقناع،وبالتالي يجب عليهم أن يتبعوا هذا الأسلوب في الحصول على المعلومات من أبنائهم.

ومن الطبيعي أن يشعر الأبناء بالاضطراب في مثل هذه المواقف، ولكن على الآباء أن يذكروا أنهم يجب أن يعرفوا هؤلاء الأشخاص الذين يتعرضون لهم بالشارع لمنعهم من القيام بذلك ولتحذير بقية الأطفال منهم، وعلى الآباء أيضاً أن يذكروا لأبنائهم أن الذكريات السيئة هي من شأن الماضي وأنها لم تحدث مرة أخرى، وأن يشعروا الطفل بالأمان والطمأنينة عن طريق تذكيره بأن الناس المحيطين به يكنون مزيداً من الحب،وتدريجياً سوف ينسى الطفل هذه المعاكسات ويشعر بتحسن، أما إذا استمر اضطراب الطفل فإن المشكلة تصبح بذلك أكثر تعقيداً،كأن يخشى الطفل الخروج إلى الشارع وممارسة اللعب مع الآخرين أو إذا كانت تراوده أحلام مزعجة أثناء النوم،أو إذا حدث تغيير في سلوكه في المدرسة أو المنزل، في مثل هذه الحالات فإن الأمر يتطلب العرض على الطبيب وعلى كل حال فإن ما يتعرض له الطفل من المعاكسات في الشارع يفيد في إكسابه كيفية التصرف تجاه مثل هذه المواقف مستقبلاً،ومع ذلك يجب على الوالدين أن يدركا أن علاج هذه المواقف بهوادة ورفق أكثر من أي شيء آخر، وفي كل الحالات يجب أن توضع مصلحة الطفل في المقدمة.

عنف الأطفال
أسبابه.. ووسائل تجنبه

عنف الأطفال

أسبابه.. ووسائل تجنبه

كانت ليلى وفريد يلعبان معاً بشاحنة فريد وبكل هدوء، وفجأة سمعت والدتهما شيئاً من النقاش يدور بين الاثنين، وما هي إلا لحظات حتى كانت ليلى تشد شعر فرج،وقبل أن تعرف والدتهما حقيقة ما يحدث،كان الاثنان يتقاتلان.

ما من والد أو أم إلا ويجد في هذا الوقت أو ذلك عليه الفصل بين أطفاله الذين يتقاتلون أو هم على وشك القتال تماماً مثلما هي الحال مع كل معلمة مدرسة، لا بد وأنها تسأل نفسها بين حين وآخر " ما الذي أستطيع عمله للمحافظة على الهدوء في هذا الصيف ؟..

على رغم أن تصرف ليلى وفريد لا يبدو بعيداً جداً عما هو معتاد من أطفال في مثل سنهما،يتساءل الكثيرون منا عما إذا كان الطفل ابن السنوات الخمس الذي يشد شعر الآخرين عند اختلافه معهم في الرأي، سوف يميل إلى ارتكاب مزيد من العنف عندما يخوض المشاحنات في مستقبل حياته، وقد تتساءل كذلك عن القوى التي تعمل في مجتمعنا وتهيىء أطفالنا للتصرف بشكل عدائي ثم ما الذي نستطيع عمله لخفض التصرفات العدائية إلى أقل ما هو ممكن في العالم اليومي للأطفال والراشدين.

مواقف مجتمعنا المتعارضة من الاعتداء

تتعارض مواقف الناس من معاني الاعتداء مع بعضها بعضاً، على أن أكثر ما نعنيه بهذا التعبير هو الإشارة إلى شخص يؤذي شخصاً آخر أو يعرضه للضرر أو يتصرف بطريقة يقصد منها حرمان هذا الشخص من شيء ما أو من تقديره لنفسه، فإذا زعمنا أن التصرف من هذا القبيل بين الأطفال يلتقي دائماً مع موافقة الراشدين عليه.

لا نكون متحدثين عن الحال بدقة، إذ يجري تعليم بعض الأطفال أن الشكل المؤذي للتصرف العدائي مقبول في بعض المناسبات،والمثل على ذلك أنه ربما يكون مقبولاً من الطفل أن يضرب طفلاً آخر،شرط أن يكون الآخر هو البادئ بالضرب،أو ربما يترك للطفلين أن يتشاجرا بخشونة وصخب، إذا فعلوا ذلك في الخارج لا في صالون المنزل،أكثر من هذا أن المجتمع يوافق بصورة عامة على أقصى تعبير لمعاني العداوة في مناسبات كالقتال لكسب الجوائز، وعلى تعبير مماثل وأقل حدة، كالأنواع المختلفة للألعاب الرياضية المنظمة.

نريد من أطفالنا أن يتقدموا بالمساعدة وأن يتعاونوا ليبدو هكذا عمل اهتماماً بالآخرين، ويكونوا أسخياء، ومع ذلك لم يصل الكثيرون منا إلى رأي حاسم بخصوص ما إذا كنا نرغب منهم أن يتصرفوا على هذا الأساس، مثلما نريد منهم أن يقاوموا في سبيل حقوقهم "وأن "لا يأخذوا شيئاً من أي كان"، وباستطاعة الأطفال أن يكونوا بالغي الحنكة بخصوص التقاطهم تناقضاتنا منا، وهم يلتقطونها ويمارسونها ببراعة.

لم يسبق لنا أبداً أن جمعنا سجلات بما يمكن اعتباره أرقاماً عدائية حقيقية بين الأطفال، وبالتالي لا نستطيع الحكم إيجاباً على ما إذا كان الأطفال أكثر إظهاراً لمعاني العداوة في الماضي أو أقل، بالمقارنة مع ما يظهرونه اليوم من هذه المعاني.

ولكن بغض النظر عما إذا كانت هذه الأحداث العدائية آخذة بالازدياد أم لا، نبقى واثقين من أن الطفل الذي يبالغ بعنفه وأعماله هو طفل غير سعيد، أنه طفل لا طاقة له على مواجهة عواطفه،ولا ينمو فيه ذلك النوع من مهارات حل المعضلات التي ستجعله كيف يواجه الأوضاع المخيبة للآمال.

عندما نتعامل مع مشكلة العداوة بين الأطفال،علينا البحث عن نوعين من الحلول، أحدهما يسعى إلى وقف الحادث الذي يحدث الآن،والآخر بعيد الهدف يقصد إلى تقليل احتمالات ظهور أحداث كهذه في المستقبل.

الاعتداء والعقاب

يقودنا التفكير البديهي إلى أن الطريقة الأسرع والأشد فعالية للتعامل مع العمل العدائي عندما يصدر عن طفل صغير،وهو معاقبته عليه، ومع ذلك إذا استعرضنا أكثر ما يثابر البحاثة على استنتاجه من دراستهم للعلاقة بين تأديب الآباء لأبنائهم والأعمال العدائية التي أبداها هؤلاء الأخيرون وتعرضوا للعقوبة بسببها، نجد أن العقوبة الشديدة – والعقوبة الجسدية الشديدة على وجه الخصوص – تتسبب بازدياد الأعمال العدائية بدلاً من خفضها.

أي أن الطفل الذي يعاقب بشدة أكبر وتكرار أكثر، هو الذي يتبين أنه الأكثر إظهاراً لمعاني العداوة، المشكلة هي التالية:على رغم أن الضربة الشديدة سوف تدفع ليلى مثلاً إلى ترك شعر فريد بسرعة تفوق سرعة تركها لشعره نتيجة لأي تدبير آخر، فهي لا تقلل احتمالات عودة هذه الطفلة إلى شد شعر شقيقها ثانية، بل قد تؤدي في حقيقة الأمر إلى عكس هذا تماماً.

هنالك سببان على الأقل يفسران لماذا سوف تعمل العقوبة الجسدية الشديدة ضدنا بينما نبذل الجهود لخفض التصرفات العدائية:

أولاً:أن عقوبة كهذه سوف تزيد الطفل عداوة،لأنها تجد ذاتها أحد مظاهر الاعتداء،ينتج عنها بالتالي نوع من التجاوب السلبي ينشأ عند من حصل على العقوبة (طفلنا) يوجهه نحو المعتدي (نحن).

ثانياً: الذي يفسر عدم تحقيق العقوبة الجسدية لنتائجها المقصودة على ما يبدو،هو أن تصرف الوالد أو المعلمة سيكون مجرد "مقلد" في الحقيقة للتصرف ذاته الذي يريد إبعاد الطفل عنه، ما يبدو على السطح ويريد الراشد إفهامه للطفل هو التالي:"لن تفلت من العقاب بعد هذا الذي فعلته"أما على المستوى الأعمق فهو يعني "عندما تصبح أكبر وأقوى، يصبح باستطاعتك أن تضرب الناس ولا تتعرض لعقاب".

واضح تماماً على ما يبدو أن التبريرات ضد استخدام العقوبة الجسدية لخفض المظاهر العدائية، بين الأطفال تربك الآباء وتحيرهم، حتى أن هذا الأسلوب يبقى الاختيار الأول الذي يلجأ إليه معظم الآباء والمدرسون، ربما نكون نحن

الآخرون مذنبين مثلما هم أطفالنا،برغبتنا الدائمة في الحصول على ما يرضينا في اللحظة الحاضرة بدلاً من أخذ النتائج البعيدة الأجل بعين الاعتبار.

هل علينا السماح بالتصرف العدائي تجاه أشياء جامدة ؟!

لقد وضع الكثيرون من العلماء النفسيين نظريات تفيد أن التصرفات العدائية عند الطفل سوف تقل إذا سمح له أن يوجه مشاعره العدائية وغضبه نحو أي شيء بدلاً من توجيهها نحو شخص، يرى هؤلاء أن الطفل عندما يتصرف على هذا الأساس سوف"يفرغ" عداوته ويعود إلى ذاته كطفل عادي راض وسعيد،ولكن الملاحظات الفعلية تقول أن الصحيح هو عكس هذا الرأي تماماً.

فقد وجد البحاثة أن الأطفال الذين يلعبون بألعابهم وحدهم لجلستين اثنتين ، سوف يصبحون من الناحية النموذجية أقل إظهاراً لمعاني العداوة في الجلسة الثانية، ومن ناحية أخرى، وجدوا أن الأطفال الذين يلعبون وحدهم بالألعاب نفسها وأمام أنظار راشد سموح يترك لهم حرية التصرف ولا يوجه لهم أية ملاحظة إذا أظهروا أياً من مظاهر العداوة، يعمد هؤلاء إلى إظهار مزيد من معاني الاعتداء في الجلسة الثانية، لقد بدا وكأن فشل الراشد بالتعليق على ما حدث من اعتداء فسره الأطفال كموافقة عليه.

نحن نفهم المأزق الذي توقعه تحاليلنا بجميع الآباء والمدرسين المهتمين بمشكلة الاعتداء، إذ نقول لهم من ناحية: لا تعاقبوا طفلكم بحدة إذا تصرف بصورة عدائية" ونقول لهم من ناحية أخرى "لا تسمحوا لطفلكم أن يتصرف بصورة عدائية"أنه حبل

دقيق جداً لمحاولة السير عليه، ولكن السير عليه ممكن إذا آمن الوالد أو المدرس بأهمية المهمة ووضع نصب عينيه أن ينجزها.

لا يمسك الآباء بالأوراق جميعها

قد تكون مهمة ضبط التصرفات العدائية عند الأطفال أكثر سهولة إذا كان الآباء هم الأفراد الوحيدون الذين تعود إليهم مسؤولية ظهور تصرفات من هذا القبيل، ولكننا نستطيع التعرف على ما لا يقل عن تأثيرين آخرين لهما أهميتهما على تصرفات الأطفال – التلفزيون، ثم أصدقاء الأطفال ورفاقهم في المدرسة.

تفيد الشواهد التي توصلت إليها الأبحاث أن طفلك إذا كان ابن سنوات خس نموذجياً، فسيقضي ما بين ثماني ساعات وإحدى عشرة ساعة مع زملائه وأمام الشاشة التلفزيونية يوم العطلة الأسبوعية: أربع ساعات ونصف تقريباً يشاهد التلفزيون خلالها، وما بين أربع وست ساعات يقضيها وهو يلعب مع أصدقاء في مثل سنه،الأمر الذي يترك القليل فقط من الوقت للتمازح بين الآباء وأطفالهم.

وقد تم جمع وثائق دقيقة وحفظها في الآونة الأخيرة حول طاقة التلفزيون والأطفال الآخرين على رسم قيم الأطفال وتصرفاتهم، يدور جدلنا الآن حول الرأي القائل أنه إضافة إلى التأثير السلبي المحتمل لما يشاهده الطفل على الشاشة التلفزيونية، فإن نموه الأخلاقي وإتقانه للمهارات الاجتماعية الإيجابية قد يتعرضان إلى المعاناة كذلك، إذا قضى أكثر مما ينبغي من الوقت وهو يشاهد البرامج

التلفزيونية، إذا كانت مشاهدة الطفل للتلفزيون هي نشاطه الوحيد، فستفوته فرصة ممارسة الألعاب مع أعضاء العائلة، والمساهمة بأعمال مفيدة في أنحاء البيت.

ولا يتعلم أن يشرك نفسه بمزيد من الفعالية في مواد اللعب،كما قد يضيع فائدة "الأخذ والعطاء"مع أخوته وأخواته،وهي التي يمكن للمهارات الاجتماعية أن تتحسن من خلالها، ولكن إذا جلس الآباء مع الأطفال وشاهدوا البرامج التلفزيونية معهم، ثم راحوا يتبادلون الأحاديث حول كل برنامج بعد انتهائه يمكن للتأثير التلفزيوني حينذاك أن يصبح أكثر إيجابية.

عندما تلعب بما لديك من أوراق

يستطيع الآباء كبح جماح التصرفات العنيفة عند أطفالهم بطرق أخرى كذلك،وبمجرد أن يزيدوا من تواجدهم حول هؤلاء الأطفال، فبينما تدعو الأهمية أن يتواجد الصغار مع صغار آخرين في مثل أعمارهم،فإن من المهم أيضاً أن يقضوا بعض الوقت مع راشدين، ذلك أن الأطفال هم أقل إدراكاً من الراشدين للتصرفات البديلة التي تتوفر لهم في أوضاع معينة، كما أنهم يتميزون بالاستقلال الذاتي بطبيعتهم.

من هنا،إنهم بحاجة إلى راشدين يستطيعون بشروحاتهم وأمثلتهم أن يدفعوا بعجلة التطور الخلقي عند الأطفال وانبعاث مشاعرهم بقيمهم الذاتية إلى التسارع، فإذا لم يتوفر هذا التمازح الإيجابي للأطفال، يمكن القول حينذاك أن تطورهم الأخلاقي سيتقدم وهو أشبه بحال شخص أعمى يقود آخر أعمى.

ليس معنى قضائكم الوقت مع أطفالكم هو عدم مغادرتكم البيت إلى مكان العمل أو للترويح عن النفس،ولكنه قد يعني استماعكم إلى نشرة الأخبار في وقت متأخر من المساء بعد ذهاب الأطفال إلى النوم،بدلاً من الاستماع إلى أخرى أبكر وتذاع فيما الأطفال صارخون، بحيث تستطيعون جميعكم هكذا أن تتشاركوا أخبار الأحداث العائلية اليومية – في البيت والمدرسة ومكان العمل – قبل أن يمر الوقت على هذه الأحداث، وقد يعني ذهابك بطفلك أو طفلتك إلى أحد المتنزهات في يوم العطلة بدلاً من تركها أو تركه ليشاهد التلفزيون عند الجيران مع صديق له هناك، على الراشدين أن يشركوا أنفسهم في حياة أطفالهم، والعكس بالعكس،فإذا كنت مستعدة للتصرف على هذا الأساس، توجد بعض الخطوات الإيجابية التي يمكنك اعتمادها لكبح جماح التصرفات العدائية.

1- ليكن أطفالك على علم بعدم موافقتك على تصرفات كهذه:

ففي دراسة جرت منذ بضع سنوات مضت، تبين أن أهمية إظهار عدم القبول بالمظاهر العدائية ليست بالشيء التافه،وعندما انصبت هذه الدراسة على مسألة التمازح بين الطفل ووالديه اتضح أن أقل الأطفال إظهاراً للتصرفات العدائية،هم أولئك الذين يعيشون في بيوت يعتمد فيها الأمر على مبادئ للضبط لا مجال فيها للأساليب العنيفة،كتصحيح الأخطاء شفوياً، أو تخفيض الامتيازات على سبيل العقاب،إلا أنها لا تضرب الأطفال إذا هم أظهروا تصرفات عدائية.

2- إذا كنت عازمة على إنزال العقاب، افعلي ذلك بسرعة، ولا تتركي لطفلك فرصة اتمام عمله العدائي:

تشير الدراسات التي جرت حتى الآن إلى أن الوقت الأكثر فعالية لتأنيب الطفل هو القيام بذلك قبلما يبدأ الطفل تصرفه العدائي أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن، بمعنى آخر، لا تفسحي المجال لطفلك حتى يشعر بالرضى والاكتفاء الذين يحصل عليهما من إنجازه لعمله العدائي، حدث في دراسة جرت مؤخراً أن تعرض نصف مجموعة من أطفال المدارس للتوبيخ عندما هموا بالتقاط لعبة يرغبون بها وهي ممنوعة، أما النصف الآخر من هؤلاء التلاميذ في المجموعة نفسها فقد تعرضوا للتوبيخ بعد ملامستهم لتلك اللعبة، بعد ذلك وعندما ترك أطفال المجموعتين ليلعبوا وحدهم في غرفة تحتوى على اللعبة المرغوبة والممنوعة، لوحظ أن الأطفال الذين تعرضوا للتوبيخ قبل ملامستهم للعبة أظهروا مزيداً من المقدرة على مقاومة إغراءات الإمساك باللعبة،بالمقارنة مع ما أظهره الأطفال الآخرون الذين سمح لهم أن يمسكوا باللعبة قبل توبيخهم.

إن توقيت التوبيخ، مثل معظم الاقتراحات الأخرى التي نقصد منها خفض مظاهر العداء،يتوقف على أن يكون مشتركين فعلاً مع أطفالنا،لا قابعين بالانتظار لا نتدخل حتى نسمع زعيق طفل منهم لأن طفلاً آخر ضربه أو انتزع منه لعبته،حتى نحد من التصرفات العدائية، علينا أن نكون قريبين إلى حد يكفي لتدخلنا حالما يبدأ سوء التفاهم.

3- ساعدوا الأطفال حتى يتعلموا طرقاً أخرى لحل المشاكل:

ما من أحد سأل طفلاً عن السبب الذي دفعه إلى التصرف بشكل عدائي،إلا وسمع التفسير البسيط "رفض أن يعطيني اللعبة"،أو إنه سمع جواباً من

كلمة واحدة هو أكثر تردداً"هكذا" ولما كان مجال التصرف المتوفر للأطفال هو أضيق من المجال المتوفرِ للراشدين بكثير، يصبح علينا نحن الراشدين أن نثير الأطفال حتى يفكروا بحلول بديلة للمشاكل الاجتماعية التي يواجهونها، فإذا لم نستطع أن نساعد الطفل ليفهم أن لديه العديد من اختيارات بعضها مرغوب ومقبول أكثر من الأخرى، لا يمكننا أن نتوقع تغيراً في تصرفه.

4- ساعدوا الأطفال على تخفيف حدة التحولات السريعة التي تطرأ على ممارستهم للعب:

فكري بكثرة تكرار الأحداث التي رأيتها كمجموعة من الأطفال يلعبون "الأبطال والحرامية" في الجوار، أو أية لعبة أخرى مماثلة مشحونة بعنصر المغامرة، لا تنقضي فترة من الوقت حتى يتعرض واحد من هؤلاء للدفع فيسقط على الأرض أو أنه يتلقى ضربة من طفل آخر، يحل الغضب بالطفل المصاب ويتحول اللعب إلى قتال،وعندما تتدخلين لفض النزاع القائم محاولة معرفة حقيقة ما حدث، كل ما تحصلين عليه كجواب هو "كنا نلعب فقط".

وعلى رغم أن الكدمات الظاهرة تؤكد عكس ما ذكر،كثيراً جداً ما يكون هذا التفسير صحيحاً تماماً من وجهة نظر الأطفال، كل ما في الأمر أن اللعب الذي بدأ كتصرف اجتماعي إيجابي بين أصدقاء، تطور بسرعة كبيرة جداً لا يستطيع الأطفال معها أن يتكهنوا بما سيحصل أو أن يستطيعوا التعامل مع ما يحصل.

ربما يكون أفضل ما يمكننا عمله نحن الآباء أو المدرسين على سبيل المساعدة في ظروف من هذا القبيل أن نحافظ على أعصابنا باردة،نحتاج لأن نبقى بمنأى عن

التحول إلى مصدرين للأحكام، وعـن اعتبار المعتدي شريراً،بدلاً من ذلك يحتاج إلى مساعدة الأطفال ليخففوا من عنفوان نشاطاتـهم، وليعودوا إلى أحياء جو من المتعة واللعب، ذلـك أن غضبنا نحن ولهجتنا الاتهامية كـثيراً مـا تسـهمان بزيـادة مظـاهر العداء بدلاً من خفضها.

5- خصصوا بعض الوقت لتلعبوا مع أطفالكم:

ما هو عدد أطفالنا الذين يعرفـون تلـك الألعـاب الـتي كنـا نمارسـها ونحـن أطفال "الغميضة" "اللاقوط" والكثير مما كان يشغل وقتنا حينذاك.."على الآباء أن يجدوا مزيداً من الوقت ليلعبوا مع أطفالهم، لن يستطيعوا هكذا أن يساعدوا أطفالهم فقط ليتعلموا ألعاباً منظمة، ولـكنهم يستطيعون أن يكونـوا لهـم نمـاذج لتبـادل الأدوار بطريقة سليمة كذلك،هكذا هم الأطفال بحاجة إلى نماذج للأدوار في اللعب، مثلمـا هم بحاجة إلى ذلك العمل.

المـؤسف لسوء الحظ أن الكثيرين جداً بيننـا قبلوا متشوقين بالتعليل القائل:" أن الأطفـال بـحاجة إلـى الانفراد بأنفسهم خلال أوقات اللعب" - مقتنعين بشكل ما أن متعة اللعب تزداد نتيجة لغيابنا،ومع ذلك كثيراً ما يعبر الأطفال عن رغبـتهم في أن يشاركهم الراشدون بما يلعبون بـه أنه الراشد، لا الطفل، ذلك الذي يـرفض أن يفعل ذلك.

واضح أن ما نعنيه هنا ليس عدم ترك الأطفال أبـداً ليلعبـوا وحـدهم، ومـع ذلك نجد عند سكان المدن اليوم أن "غـرفة اللعب" هي المكان الذي يقصده الأطفـال لينفردوا بأنفسهم،(إما ليلعبوا هناك، أو ليشاهدوا التلفزيون) كذلك هـي الحـال في

معظم مدارس الحضانة، يجري تخصيص وقت للعب الحر يقضيه الأطفال وهم يلعبون وحدهم، حيث لا يتمازحون هناك إلا مع زملائهم، والحقيقة أن هذا الوقت هو وقت يقضيه الراشدون متحدثين مع بعضهم بعضاً عند أحد جانبي غرفة الصف، بينما الأطفال يلعبون –وكثيراً ما يتقاتلون – على الجانب الآخر.

6- علينا تعزيز عنصري المساعدة والتعاون:

حتى نخفف من سيادة مظاهر العداء بين أطفال اليوم لا بد من العمل على تقوية أنواع أخرى من التصرفات التي تتعارض مع معاني العداوة،هنا تقفز مبادئ التعاون والمساعدة والسخاء وحب الجار إلى المقدمة، فتدعونا الضرورة الماسة إلى التأكيد على أنها التصرفات الأكبر قيمة، إذ يبدو من مجتمعنا في بعض الأحيان أنه يقلل من قيمة الخدمات التي نقدمها للآخرين من الناس وقيمة اهتمامنا بالآخرين،ذلك أننا كمجتمع،نعطي أهمية كبيرة لعنصر المنافسة والتقدم الذاتي،وبينما نحن نؤمن بضرورة مساعدة الآخرين،نؤمن بقيمة أكبر بكثير في مقدرتنا على العناية بأنفسنا، سوف نتعرض لصعوبة كبيرة إذا قصدنا إحداث تغييرات جذرية في المواقف من مظاهر العداوة،ولا يتحقق ذلك حتى تتغير القيم المتعارف عليها في المجتمع، ولكننا لا نستطيع بعث هذا التغيير في الوقت نفسه، شيئاً فشيئاً،بتعزيزنا للقيم البعيدة عن الأنانية في المجتمعات الصغيرة داخل منازلنا ومدارسنا وملاعبنا.

إذا كان الجو الـذي نبعثـه يسـجل قيمـة كـبيرة لتقـديم الخـدمات للآخـرين والتعاون معهم، يستطيع أطفالنا هكذا البدء بتنميـة طاقـاتهم علـى ضـبط أنفسـهم واهتماماتهم بغيرهـم، وستكون هذه خطوة لها أهميتها نحو تغيير المجتمع ككل.

التلفزيون والعنف والجريمة

التلفزيون والعنف

والجريمة

وجدت الحروب في كل العصور،ووجد العنف والعدوان بصورة شائعة في مجتمعات كثيرة،حتى قرر العلماء أن العدوان غريزة،لكن علماء النفس لا يوافقون على هذا الزعم،في الواقع تتفاوت الحيوانات كثيراً في العدوانية، من الحيوان المسالم المستأنس إلى الحيوان المتوحش بلا حدود، وقد يكون لهذه الصفات أصل وراثي، والناس أيضاً يختلفون في المزاج، فيما يختص بالعدوان، ويوجد دليل على أن أنواعاً من العدوان الإنساني لها جذور في وظيفة المخ ...

فالمخ مصدر محتمل للعدوان وليس أكيداً،فالعدوان ليس كالجوع الذي هو غريزة تتطلب الإشباع،بل إن معظم العدوان الإنساني يعتمد على التعلم، وهو استجابة أورد فعل لمواقف معينة، قد يكون العدوان رد فعل للإحباط كأن تعوق شخصاً مجتهداً عن أداء عمله أو بلوغ هدفه، وإذا أخذت اللعبة من طفل أو عظمة من كلب، فقد تثير فيه العدوان، وإذا مررت بيوم مليء بالإحباط تصبح عصبياً قليل التحكم في نفسك،وقد ينتج العدوان عن اعتداء أو إهانة أو تهديد والإحباط والتهديد والاعتداء كثير الحدوث في حياتنا، لكنها ليست بالضرورة مصدر العدوان.

فالتعلم ضروري في السلوك العدواني، إذا تعرض شخص بصفة متكررة لمواقف مثيرة للعدوان في وجود منبه معين فإنه يتعلم – من خلال عملية إشراط أو أن يكره ويستجيب بالعدوان نحو هذا المنبه، وقد يعمم السلوك العدواني فيشمل

منبهات أخرى، مثلاً إذا الوالد أحبط وأهان الطفل كثيراً، فسيتعلم الطفل التعبير عن العداء نحوه،ومن خلال التعميم يظهر الطفل العداء والعدوان نحو رموز السلطة جميعاً كالشرطة والمعلمين والرؤساء وهكذا.

والاقتداء يلعب دوراً في تعلم السلوك العدواني، فإذا كان الأشخاص الذين نقتدي بهم عدوانيين، فمن المحتمل أننا سنكون مثلهم..

ماذا عن التليفزيون كقدوة ؟!

التجارب التي أجريت على مشاهد عدوانية وغير عدوانية في التليفزيون أثبتت أن التليفزيون قد يؤدي إلى زيادة السلوك العدواني في الأطفال المعرضين له.. كذلك ثبت منها أن العدوان ينتشر ويعمم،لذلك ينصح "ليبرت وبارون" باهتمام المجتمع بمضامين البرامج التليفزيونية التي يشاهدها الأطفال.

وقد قام "باندورا" بأبحاث شتى عن تأثير الاقتداء في السلوك العدواني: صنع نموذجاً لرجل ونموذجاً لعروس من البلاستيك المرن، وبعد أن خاطبها "الشخص" بأسلوب مهين، ضربها بشاكوش على أسها،وألقى بها على الأرض، وجلس فوقها ودعك أنفها عدة مرات،ثم ركلها عبر الغرفة وطيرها في الهواء وقذفها بوابل من الكرات، وكانت هذه التصرفات المهينة مصحوبة بعبارات عدائية وبعد أن شاهد الأطفال هذا العرض، سمح لهم باللعب بعدد كبير من العرائس وأشياء أخرى، وقد وجد "باندورا" أن هذا العرض العدواني أثر على سلوك الأطفال بطريقتين:

1- علمهم طرقاً جديدة للعدوان.

2- زاد نسبة تصرفاتهم العدائية.

وهذا البحث وغيره يطرح أسئلة حول أثر العروض التليفزيونية على السلوك المضاد للمجتمع، وأثر التلفزيون على جرائم العنف.

قررت شيرلي ويليامزخبيرة التعليم العلمي سنة 1977م، أن الشاب الأمريكي قد شاهد حوالي خمسة وثلاثين ألف جريمة قتل في التليفزيون، وأن التليفزيون له أثر سلبي على الأطفال، لاسيما الأصغر سناً، لأنهم يسهرون في مشاهدته حتى يتعبوا وهم ينهضون لدراستهم في اليوم التالي، مما يسبب ضعفهم في القراءة والكتابة..

ويؤكد البحث الاجتماعي أن أي علاقة بين وسائل الإعلام والسلوك الصريح علاقة غير مباشرة، وتبين من الأبحاث الاجتماعية أنه كلما تعرض الشخص للتليفزيون، صعب أن يتأثر بما يراه كلما شاهد الطفل عدداً من الأفلام،قل خوفه منها.وأثر التليفزيون أشد حيث المواقف والآراء غير واضحة المعالم، كما في الطفل.

والفكرة التي تقول إن كثرة مشاهد العنف لها أثر مطهر فكرة مرفوضة، لأن العكس أصح،فالعنف قد يثير انفعالات في بعض الناس قد تؤدي إلى الضرر فهذا الفيض من برامج العنف قد يمهد لقبول الطفل فكرة العنف كوسيلة فعالة ضرورية لحل المشاكل، وتضعف سيطرتهم على السلوك العنيف.

الجريمة في التليفزيون:

في السنوات الخمس عشرة الأخيرة زاد الوقت المخصص لدراما الجريمة في التليفزيون بخمسين في المائة..وعندما يترك الطالب المدرسة الثانوية يكون قد مضى خمسة عشر ألف ساعة في مشاهدة التليفزيون، يقابلها أحد عشر ألف ساعة فحسب في دراسته، والتليفزيون وسيلة تعليمية تقدم المعلومات، فهو بطريقة خفية يعلمنا ويعلم أبنائنا أحوال الدنيا،وكيف تسير،وتظهر أهميته عندما لا يوجد مصدر آخر للمعلومات التي يقدمها لنا، ومن ثم أهمية الجريمة كما يقدمها التليفزيون.

فالجريمة من الموضوعات التي يتناولها التليفزيون بصورة متوسعة، في غيبة أي مصدر آخر عن الجريمة.

نلاحظ أن الصحف تقدم الجريمة كخبر عندما تقع، والفاعل والدافع للجريمة مجهولان، وعندما تكتشف الحقيقة يكون الموضوع قد أصبح قديماً، وتتوقف الصحف عن الخوض فيه.

وقد أجريت في أمريكا دراسة تحليل المضمون لما يقدمه التليفزيون من دراما الجريمة، وتوصل الباحثان هاني ومانزولاتي إلى النتائج الآتية:

1- الدراما التليفزيونية تشوه حقائق جهاز العدالة،مما يؤثر على توقعاتنا عن الجريمة وسير القانون،وكلما اعتقد الناس أن الجريمة في تزايد،خافوا من أن يكونوا هم أنفسهم ضحاياها، وطالبوا بتوقيع أقسى العقاب على المجرمين، وقد يقنع التليفزيون الناس أنهم مهددون بالمجرمين ، بصورة مبالغ فيها،فيدفعهم إلى

تبني مواقف متشددة مـن الجريمـة.. والتليفزيـون لا يبـالغ في الكـم فحسـب،بل في الكيف أيضاً، نـجد آلافاً من جرائم الشارع،ويندر أن نجد جرائم الغـش التجـاري وتلويث الصناعات للبيئة جرائم العنـف، لا سيما القتل تسيطر علـى الجـو رغـم حدوثها بقلة في الحياة الواقعية،لذلك ينشغل المواطنـون بجـرائم الشـارع أكثـر مـن الجرائم الصناعية والتجارية، التي تسبب أضراراً اجتماعية واقتصادية أكبر.

كما يقدم التليفزيون أسباباً غير حقيقية للجريمـة، فالجريمـة في التليفزيـون لا يمكن تبريرهـا، ولا يمكن أن يتعاطف الناس مع ظروفها،لكـن الغضب أو الإحباط الذي يؤدي إلى الجريمة في الواقع هو شعور حقيقي إنساني، قـد تكون الانفعـالات الناتجة عنه شيئاً آخر، لكن البواعث نفسها حقيقية ولا تقـوم علـى أسـس خاطئـة، كثير من جرائم التليفزيون تحدث بدون أي معنى.

فالجرم ينحدر مـن المجهـول بـدون علاقـات سـوية مـع أي شـيء، فسـماته وعلاقاته الإنسانية ضئيلة، وفي نصف البرامج تقريبـاً تحـدث الجريمـة في الـدقائق الثلاث الأولى قبل أن نلم بمعالم شخصية المجـرم وبيئتـه،بعكس الشـرطة والضـحايا الذين يرسمون بالتفصيل في شبكة من العلاقات الإنسانية والشخصية.

فأسباب الجريمة التليفزيونية شخصية تمامـاً،وترتبط بسـمات في الشـخص لا أكثر، أي أنها حالة مرضية شخصية وليست وليدة ظروف اجتماعيـة، ففي حالات نادرة (أقل من 5٪) كانت الجريمة مرتبطة بالبطالة ولـو مـن بعيـد،مع أن الدراسـة أثبتت أن 90٪ من زيادة عـدد المسـاجين كانـت مرتبطـة بارتفـاع معـدل البطالـة، ومجرموا التليفزيون ينغمسون في الجريمة إما بسبب الجنون أو الجـشع الزائد.

في الجنون يحدثنا الضابط المحقق أو طبيب نفسي أن المجرم مصاب بانهيار عصبي،وفي الجشع تعطى الفكرة بطريقة غير مباشرة، فنرى المجرم يعيش في قصر كبير وعنده سيارة فارهة وهكذا،ومع ذلك يمارس الجريمة المادية أو الاقتصادية وعنده الكثير، لكنه مدفوع بجشع لا يشبع، ولا يمثل هذا الكاريكاتير حقيقة الموقف.

فمرتكبو الجرائم لا يعانون من المرض العقلي أكثر من سواهم، وليسوا عموماً من الأثرياء.

المجرم الحقيقي عاقل،وفقير،فالفقراء الذين يحيون على هامش الحياة، الغاضبون المرتكبون لظروف تبرر ذلك، لا يظهرون في جرائم التليفزيون، بل يظهرون في سجوننا فحسب، والتليفزيون وهو يشوه الصورة الحقيقية للجريمة يتضمن حلولاً لمشكلة الجريمة ليس لها أساس، حلولاً خاطئة إن لم تكن ظالمة، واضطرار الكاتب لضغط القصة في خمسين دقيقة يعني أن أنواعاً معينة من الجرائم أسهل في رسمها من الأخرى،يصعب في هذا الوقت القصير أن تبني قصة جريمة معقدة وحساسة كالتي كتبها "شارلز ديكنز" أو "فيكتور هوجو".

2- نحن – كمواطنين – نؤيد أو نعارض، إجراءات الشرطة والقضاء، بسبب مدركاتنا عن الجريمة وحلولها،النظريات التي تعنينا في اتخاذ القرار نحصل عليها من التليفزيون، فإذا كانت خاطئة فقراراتنا لعالم الواقع ستكون باطلة، والفكرة التي تعن لكاتب جريمة تليفزيونية قد تؤثر في ملايين المشاهدين.. وقد قدم استبيان يحوي مئات الأسئلة إلى مئات الناس عن موضوعات قضائية

إجرامية، وثبت أن الناس يتبنون مجموعة الآراء التي تقدمها دراما الجريمة إليهم،لا سيما من يشاهدون التليفزيون لمدة أربع ساعات أو أكثر في اليوم، هؤلاء المكثرون من مشاهدة التليفزيون ربطوا بين الجريمة والمرض العقلي ولم يربطوها بالبطالة، بعكس من يشاهدون التليفزيون ساعتين فقط أو أقل يومياً.

هذا وقد أفردنا كتاباً مستقلاً عن الجريمة والعنف عند الأطفال تضمنته هذه السلسلة فارجع إليها.

المراجع

- قدراتك العقلية د. محمد خليفة بركات.
- قضايا الأطفال د. فرانسواز دولتو.
- كسب محبة الغير الأستاذ السيد محمد عثمان.
- كوني أفضل معلمة لطفلك عايده الرواجبة.
- كيف تحل مشكلاتك الأستاذ السيد محمد عثمان.
- تربية الأطفال الجسدية والعقلية والاجتماعية حمزة الجبالي.
- تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال الأستاذ خليل كامل إبراهيم.
- تصميم البرنامج التربوي للطفل د. يسريه صادق، د. زكريا الشربجي.
- التطور اللغوي عند الأطفال د. العهي علي بلحوق .
- تعاون الآباء والمدرسين د. محمد نسيم رأفت.
- تعليم الأطفال الموهوبين زيدان حواشين وغيره.
- التكييف الاجتماعي للأطفال الأستاذ السيد محمد عثمان.
- تنمية القدرة على التعلم عند الأطفال د. محمد عماد الدين إسماعيل.
- التوجيه المهني للشباب الأستاذ أحمد زكي محمد .
- جامع أحكام الصغار الأسر وشني.

- الحمل والولادة – العقم عند الجنسين محمد رفعت .
- الدفاع عن طفل آخر زمان ناديه يوسف.
- دليل إرشاد التعامل مع العنف الأسري مركز التوعية والإرشاد التربوي.
- دليل صحة طفلك بين يديك عايدة الرواجبة .
- ذكاء الطفل المدرسي د. محمد أحمد النابلسي .
- رحلة مع النفس د. يسرى عبد المحسن .
- رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين د. زينب محمود شقير .
- سبيلك إلى الصحة د. سعيد عبده .
- صحة أبنائك د. سعيد عبده .
- صورة الطفولة في التربية الإسلامية د. صالح ذياب الهندي.
- الطفل بين الوراثة والتربية محمد تقي فلسفي .
- طفلك وفنه تأليف فيكتور اوتفيلد ترجمة سامي علي الجمال.
- الطفل من الخامسة إلى العاشرة أرنولد جزل.
- الطفل والثقافة د. عبد الرزاق جعفر .
- الطفل والقراءة الجيدةسامي ناشد .
- الطفل والوراثة د. إبراهيم حافظ.
- 4عدوان الأطفال د. عبد المنعم المليجي.

- علم النفس التكويني – الطفولة – المراهقة صباح حنا هرمز – يوسف حنا إبراهيم.
- علاج النسيان عكاشه عبد المنان.
- العلاج النفسي الجماعي للأطفال باستخدام اللعب د.كاميليا عبد الفتاح.





تصمم: نانا هوجلو

يطلب من:
مركز الرائد للخدمات الطلابية
الأردن- عمان- شارع الملكة رانيا- عمارة رقم 233
ص.ب 836- الرمز البريدي 11941
تلفاكس: 0096265356849، موبايل: 00962796612512
بريد الكتروني: dar_mostasharoon@hotmail.com



